

قبيلة حرب

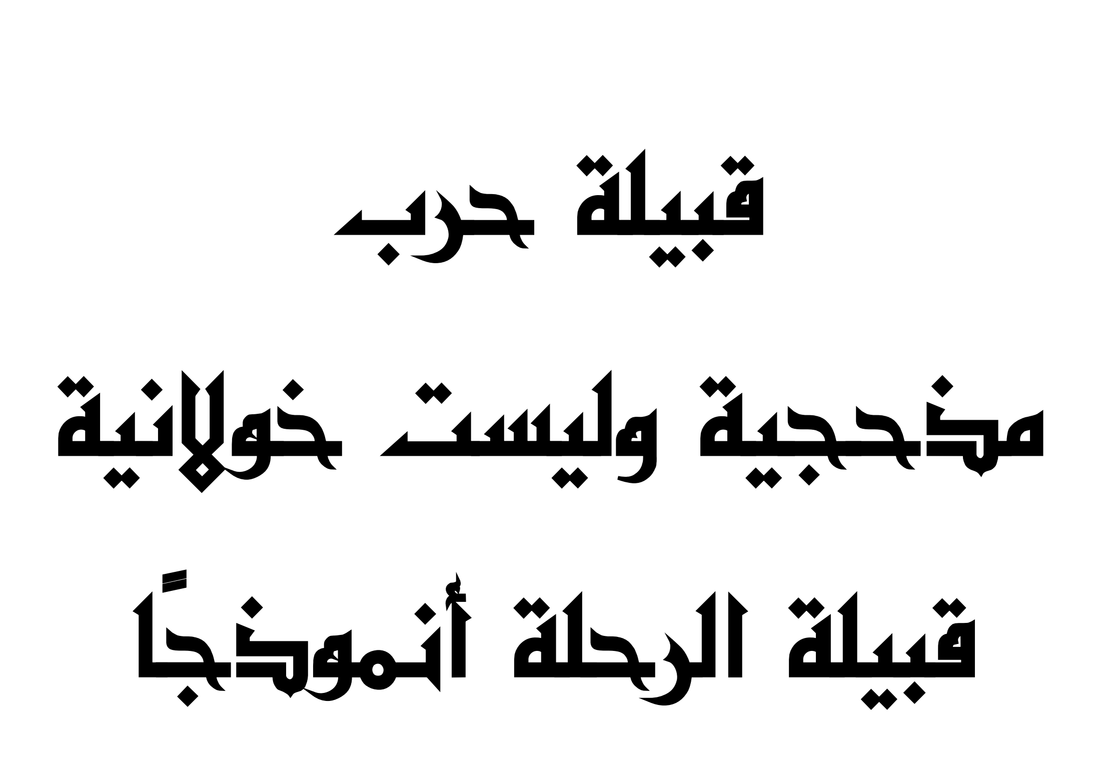
مذحجية وليست خولانية

قبيلة الرحلة أنموذجًا



تأليف
فضيلة الدكتور
عبد الغني الرحيلي





المدينة المنورة

د. عبدالغني بن عبد ربه بن مساعد الرحيلي

مقدمة:

الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضَّل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فقد اهتم الإسلام بمعرفة الأنساب والمحافظة عليها، لتحقيقها مقاصد شرعية سامية تحفظ الحقوق الاجتماعية، والمالية، وتحقق التآلف، والتراحم، والتكاتف بين المسلمين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[1].

فتأمل كيف افتتح هذه السورة بالأمر بالتقوى، وصلة الأرحام والأزواج عمومًا؟! ثم بعد ذلك فصَّل هذه الأمور أتمَّ تفصيل، من أول السورة إلى آخرها فكأنها مبنية على هذه الأمور المذكورة، مفصلة لما أجمل منها، موضحة لما أبهم[2].

إنَّ معرفة الأنساب لا تعني التعالي على الناس، أو الانتقاص من مكانتهم وحقوقهم، والاهتمامُ بها -على وجهٍ شرعي- أمرٌ مأثورٌ، فإنَّ وفد عبد القيس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((**من الوفد أو من القوم؟**)) قالوا: ربيعة، فقال: ((**مرحبًا بالقوم أو الوفد غير خزايا ولا ندامى**))[3]. لكنَّ المحذور فيه شرعًا هو ما بيَّنه صلى الله عليه وسلم بقوله: ((**ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه -وهو يعلمه- إلا كفر، ومن ادَّعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلًا بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه**))[4].

(١) سورة النساء، آية رقم(١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١/١٦٣).

(٣) صحيح البخاري، (١/٢٩)، حديث: (٨٧).

(٤) صحيح البخاري، (٤/١٨٠)، حديث: (٣٥٠٨)، ومسلم -واللفظ له-، (١/٧٩)، حديث(١١٢).

وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم: ((**ومن ادعى لغير أبيه**)) قال النووي رحمه الله: "أي انتسب إليه واتخذه أبًا، وقوله صلى الله عليه وسلم ((**وهو يعلم**)): تقييد لابد منه؛ فإنَّ الإثم إنما يكون في حقِّ العالم بالشيء"(١)، وغاية ما وصل إليه بعض المتكلمين في نسب قبيلة الرحلة، -فيما يُسمى بحثًا، ظهر مؤخرًا- إنما هو محض اجتهاد.

الأوس والخزرج سماهم الله الأنصار، ولهم نسبٌ قبلي مشهورٌ ومحددٌ يُعرفون به، ومع ذلك فقد شاركهم في هذا "المسمى الشرعي" فروع لقبائل تحالفت معهم، كمزينة وأسلم وغفار(٢)... إلخ. وقد أثَّرت النزاعات السياسية في العهد الأموي -أثناء محاولة السيطرة على المدينة، وبعض التصادمات القبلية- على التكوين المجتمعي لقبائل المدينة المنورة، فانتقل الكثير من فروع الأوس والخزرج (الأنصار) للأودية والواحات باتجاه الغرب والجنوب الغربي، والجنوب، وبعض النواحي الشرقية للمدينة حتى إن بعضهم أصبح أهل عمود وماشية(٣)، حتى أصبح الحال مع مرور الوقت، وانتشار الجهل، وانصراف الناس لمشاغل الحياة وحاجاتها، "**تكاد تختفي معالم الحنفية السمحة**"(٤)، إلا أنهم ظَّلوا محتفظين بأنسابهم -التي ثبتت تفرعاتها في وثيقة المدينة- أما في المدينة نفسها فقد تزايد الأعاجم والمجاورون، فشارك فروعَ الأوس والخزرج في مسماهم الديني من ليس له نصيب فيه؛ فـ"لا التفات إلى كثرة من يدَّعي أنه منهم بغير برهان"(٥)، ويؤكد بقاء الاسم القبلي لفروع الأوس والخزرج ما ذُكِرَ في بيعتهم لمعاوية رضي الله عنه(٦) حيث أُخذت بيعتهم له بناءً على أسماء قبائلهم، لا على مسمَّاهم الديني الذي خَفَتَ بعد المعجزات الخارقة وعصر النبوة والخلفاء الراشدين، كما أنه في يوم الحرة قاد جمع الأنصار (الأوس والخزرج) عبدالله الغسيل من بني عوف الأوسية وبعد مقتله

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٤٩/٢).

(٢) كتب السير والتراجم مليئة بأسماء من تسموا بالأنصار من غير الأوس والخزرج، وقد تم سرد بعض أسمائهم في تلك الكتب.

(٣) رسالة عرام السلمي(مخطوط).

(٤) المجلة العربية، عدد رمضان، ١٤١٧هـ، ص١٠٠.

(٥) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (١٢٢/٧).

(٦) الطبري، تاريخ الطبري، ج١٣٩/٥.

اختاروا محمد بن عمرو بن حزم من بني النجار من الخزرج[١]، ويوم قُديد سنة ١٣٠هـ طالب بنو زريق (من الخزرج) بدمِ أحد رجالهم من آل الزبير[٢]، ومع هذا كله فقد ظلَّ في موروث قبائل المدينة ذكر النصرة، وهذا معلوم عند المتحققين من نسبهم للأنصار، مثل الساعدي أبناء عمومتنا الذي (الذين) من بني سالم إلى اليوم.

وورد ذكر وجود الأنصار (الأوس والخزرج) في نصوص كثيرة جدًا في الصفراء[٣] وينبع والفرع والنازية بجوار الحجرية[٤]، والملفت للنظر أنَّ بني سالم ذُكرت في سنة ٣٥٥هـ وهي تقطع طريق الحاج[٥]، وحسب المصادر الموثوقة فإنَّ الصفراء ونواحي غرب المدينة قبل وبعد هذا التاريخ هي للأنصار[٦] وبصورة أدق هي للخزرج التي تضم بني سالم وبني عمومتها[٧]، عمومتها[٧]، ومن معهم من مزينة وبني عبدالله بن غفار أهل بدر وغيرهم.

أما كيف تكتلت وتحالفت قبائل ما بين الحرمين –ومن ضمنها قبائل المدينة– فيمكن التمعُّن في النص التالي، فقد أشار أيوب صبري إلى الوضع القبلي السائد بقوله: "**وينبغي علينا أن نقف على الأنظمة والقوانين والأسس التي وضعها مشايخ العرب ووجهاؤهم، وضعت موضع التنفيذ منذ سبعة أو ثمانية قرون خلت**"[٨].

مما يعني أنه قبل سبعة أو ثمانية قرون قد تكوَّنَ وضعٌ جديدٌ، وظهر مسمًّا قبليًا موحدًا اسمه: حرب، قال أوبنهايم في كتابه "البدو": "**إنها اتحاد حرب الحجاز القوي**"،

---

(١) كان على الأنصار(الأوس والخزرج) يوم الحرة عبدالله الغسيل من بني عوف الأوسية ثم محمد بن عمرو بن حزم النجاري، وعلى قريش عبدالله بن مطيع القرشي، وعلى القبائل معقل بن سنان الأشجعي.

(٢) جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار، مج١/٢٢١-٢٢٢.

(٣) الصفراء: واد شهير يقع جنوب غرب المدينة وبه عدة قرى تمتد جنوبا إلى بدر.

(٤) النازية نواحي الحجرية تقع جنوب شرق المدينة المنورة بمسافة تقارب ١٠٠كيلًا.

(٥) بدائع الزهور ووقائع الدهور، الحنفي، في حوادث سنة ٣٥٥هـ (١/١٧٩).

(٦) بلاد العرب، الحسن الاصفهاني (ت ٣١٠هـ)، (ص ٣٩٥)؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، (ج٣/ ص ٤١٢)؛ الروحاء تاريخ ومعالم، عبد الخالق بن سلامة الرحيلي، ص٦١.

(٧) بنو سالم (سادة الخزرج) أهل العدد والعدة والحدائق والدرك قد دخلت فيها بقية الفروع الخزرجية.

(٨) مرآة جزيرة العرب، أيوب صبري باشا، ص(٢٩٦).

يعني: أنَّ الظروف في القرون السابقة أدَّت إلى تكون تكتل قبيلة حرب الضخم الذي يضم بعض قبائل الحجاز في مسمى حرب، وقد ذكرت عدة مصادر بأن زبيد المذحجية التي ظلت تسيطر عدة قرون على أطول طرق الحاج في الحجاز؛ يقال لهم بنو حرب(١). ورغم ذلك فقد ظلت قبائل المدينة متمسكة بأسماء فروع قبائلها تمامًا كما في صدر الإسلام، وكلٌّ منهم تمدد حسب ديار حلفائه في الجاهلية.

تأمل قبائل المدينة تجد الفروع والكيانات التالية:

السالمي، والحبلى، والساعدي، والنجاري، والثابتي، والسليمي، واليزد، والأحمديين، وبنو صخر، وبنو عامر، وبنو علاء، وبنو عمرو أهل غرب المدينة أقارب رحيلة ... الخ.

بنو عوف أهل قباء، ومنهم: الضبيعي، وبنو سهل، وبنو جبر، وساعدة، وبنو الحسين، وبنو شبل، وبنو جارية أئمة قباء. كما تجد (بني عمرو) الأوسية أهل شرق المدينة، وفيهم فروع كثيرة وغيرهم، ويجاورهم في الحجاز مزينة، وبنو أسلم، ومالك في جنوب جبل آرة ونواحي الفرع والساحل، بينما في نواحي تهامة والساحل تجد قبائل مذحج (زبيد) منذ القرن الأول، وفي تهامة أيضاً تجد بني عمرو بن ربيعة، ولهم نواحٍ من ودان وحرة الشبا (الشيبا حرة بني عمرو) وتمتد منازلهم حتى شهد ومنصح قرب مكة، قال الشاعر كثير عزة محدِّدا لمنازلهم:

تحل أدانيهم بودان والشبا وأقصى منازلهم بشهد ومنصح.

أما في تهامة والساحل ونواحي الصفراء وبدر فتجد بني عبد الله بن غفار الكنانية، ويجاورهم بنو أحمر الكنانية، بينما تجد بني فراس في نواحي وادي الأخرم بين أمج (خليص) وقديد.

إنَّ القبائل الوارد ذكرها سابقًا هي قبائلنا في صدر الإسلام، ومن العجيب أن يحل محلها قبائل في نفس ديارها وبنفس مسمياتها تمامًا، مع التنبيه بأن التصحيف نال(تُحذف) في الاسم نال قبيلة أو اثنتين.

---

(١) انظر المبحث الأول

وقد قسمت الموضوع إلى المباحث التالية:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية البحث في الأنساب ومشروعيته، وبيان المذموم فيه، وسردًا تاريخيًا مقتضبًا يبين ما جرى للأوس والخزرج والحالة السياسية والاقتصادية في زمن الدولة الأموية وما بعدها وآثار ذلك على الأنصار (الأوس والخزرج)، وكيف تكتلت القبائل بعد ذلك.

المبحث الأول: قبيلة حرب الحجازية مذحجية لا خولانية.

المبحث الثاني: حرب الخولانية كقبيلة لا وجود لها إلا في بلاد اليمن.

المبحث الثالث: مفهوم القِلَّة من قوله صلى الله عليه وسلم: ((**فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار**)).

المبحث الرابع: إثبات وجود فروع الأوس والخزرج ومزينة وأسلم وخزاعة وكنانة في حرب.

المبحث الخامس: قبيلة الرحلة في ضوء وثيقة الشيخ تركي بن حمود الترجمي العوفي.

المبحث السادس: نسبة قبيلة الرحلة إلى رحيلة بن ثعلبة البياضي الخزرجي.

المبحث الأول: قبيلة حرب الحجازية مذحجية لا خولانية:

- **جذور قبيلة حرب الحجازية المذحجية**

تمهيد: خلال القرون الماضية نَسَبَ ثقات المؤرخين قبيلة حرب إلى العدنانية تارة، وإلى المذحجية تارة أخرى، وبقيت على هذا الحال حتى ظهر الشيخ حمد الجاسر كعلامة الجزيرة، وبرزت مكانته ومعرفته بقبائل الجزيرة العربية ومواقعها، لكنه إلى سنة ١٣٨٣هـ لم ينسب قبيلة حرب إلى خولان، وبعد هذا التاريخ ظهر ما يُسمى بكتاب (الإكليل) فأحال الجاسر -رحمه الله- نسب حرب إليه، وبعد ذلك أشار الجاسر إلى اندماج فروع من قبائل عدنانية وكذلك فروع قحطانية قديمة في قبيلة حرب!!، وقد نقل الجاسر تفريعات قبيلة حرب من البلادي. ونلاحظ أنَّ البلادي أَكَّدَ على وجود فروع قبائل حجازية قديمة ضمن مكونات قبيلة حرب الحالية(١). وبتأمل حيثيات نفي أفناء منهم من صعدة ثم عودتهم إليها لاحقًا بقيادة الغالبي(٢)، ثم الخروج القسري لهم إلى صعدة عام ٦٠٣هـ على يد الشريف قتادة؛ يتأكد أن حرب الخولانية مثلها مثل أي أسر أو أفناء دخلت في الحجاز وخرجت منه، وأنَّ جُلَّ القبائل الحجازية القاطنة على طريق القوافل بين الحرمين الشريفين ما زالت في أماكنها، كما أنَّ ثبوت سيطرة حرب المذحجية على الساحل يدحض المقولة الخولانية التي رَوَّجَ لها علماء صعدة في العصر الرابع الذي تسلطت فيه الطوائف المشبوهة على العالم الإسلامي.

- **نسب قبيلة حرب:**

تُنْسَبُ قبيلة حرب الحجازية إلى: **حَرْب بن سعد بن أود بن مذحج**، **"الحَرْبِي من سعد أود، من مذحج"**، **"الحَرْبِي الأودي المذحجي"**(٣). وتمثلها زبيد الحجاز المذحجية.

وقبيلة زبيد التي يقال لها: بنو حرب، اندمجت هي وقبائل الحجاز لتكوّن قبيلة حرب المكونة من: الأوس والخزرج (كيانات وثيقة النبيﷺ) ومزينة وأسلم وإخوتهم ملكان ومالك (مخلف) وزبيد المذحجية وبعض الكنانيين والقرشيين(٤)، وظلت في زبيد السيادة لعدة قرون.

---

(١) قلب الحجاز، البلادي، ص٨٤.

(٢) علمًا أنه لا يوجد أي ذكر لقبيلة بني غالب الخولانية في الحجاز (إخوة بني حرب) إلى يومنا هذا، مما يؤكد أنها أسر وأفناء.

(٣) التعليقات والنوادر، الهجري، القسم ١/١٦٤؛ القسم ٢/٩٢١؛ القسم ٤/ص١٧٢٢.

(٤) من أخبار أهل قباء بني عوف، د عبد المحسن بن طما، ص٤٦.

ويمكن تسلسل تَكون قبيلة حرب الحجازية فيما يلي:

١. وفدت زبيد على النبي ﷺ في عام الوفود، ومنهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

٢. **في نهاية القرن الأول** ورد ذكر مذحج في الحجاز، (وزبيد جزء منها)، حيث ذكرهم الشاعر النصيب الوداني (المتوفى: ١٠٨هـ) في قصيدة قدمها لأمير مصر عبد العزيز بن مروان قبل سنة٨٦هـ(١) ومنها:

تمَشّي به أفْنَاءُ بَكْرٍ ومَذْحِجٍ * وأفناءُ عَمْرٍو وهو خِصْبٌ مَرابِعُهْ**

فكلُّ مسِيلٍ من تِهَامَةَ طيِّبٌ * دَمِيثُ الرُّبَا تَسْقِي البِحارَ دَوَافِعهْ**

فكانت تهامة والساحل هي المنازل التي تمددت فيها قبيلة زبيد المذحجية -التي يقال لهم بنو حرب- وودان(٢) منطقة ساحلية ذكرهم فيها ابن سعيد الأندلسي بعد ذلك، وهي من نواحي رابغ.

٣. **في القرن الثالث** قال أبو علي الهجري في كتاب التعليقات والنوادر: "**وأنشدني لأبي زيد الحربي من سعد أودٍ، يقولها لأصبح حين قتلوا أباه، وأدرك بثأره**"(٣):

ليت شيخًا ثاويًا تحت الثرى *** كان معدودًا فأضحى لا يعد

حضر الطاعة لي من مذحج *** يوم صفَّت مذحج تحت السند

٤. **في القرن الرابع** تحدث البلخي (المتوفى:٣٢٢هـ) في كتاب المسالك والممالك عن استيلاء حرب على ودان، وهي من أشهر ديار زبيد إلى اليوم، حيث قال: "**ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربيها ستة أميال وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين بني جعفر بن أبي طالب ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة وعشيرة وأتباع وبينهم وبين الحسينيين حروب ودماء حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم**"(٤).

---

(١) ديوان نصيب بن رباح، ص(١٠٣)، الأصفهاني، الأغاني، (٢١٦/١).

(٢) ودان: تجاور الأبواء من الجنوب الغربي. تراها اليوم كثبان رملية يمين المتجه للمدينة المنورة.

(٣) التعليقات والنوادر، الهجري، القسم ١/ ص١٦٤؛ القسم ٤، ص١٦٧٢؛ القسم ٤/ ص١٨٩٣.

(٤) المسالك والممالك، الأصطخري، ص ٢١؛ مجلة العرب، ج١، ٢س ٣٠ رجب، شعبان سنة ١٤١٥هـ، ص٧٩.

وقد أشار ابن سعيد الأندلسي إلى ذكر زبيد التي يقال لها: بنو حرب المذحجيون في **ودان** بقوله: "**ولهم فيما بين الحرمين الأبواء، وهو جبل، وودان وكان يختص بها منهم بنو ضمرة، والفرع وواديه يصب في ودان، وقد دثرت كنانة من تلك الجهات وبها الآن العلويون وبنو حرب من زبيد من اليمن**"، وقال: "**زبيد قبيلة عمرو بن معدي كرب، ولها صيت، وإلى الآن منها جمع كبير قد نزلوا بين مكة والمدينة، يقال لهم بنو حرب**"(١).

يتضح من النص السابق تحديد **ابن سعيد الأندلسي** بأن زبيد المذحجية التي في ودان هي بنو حرب في ذلك الوقت حين قال (الآن). ووافقه في أن زبيد هم بنو حرب كل من **النويري** (المتوفى ٧٣٣هـ)(٢) **والقلقشندي** (المتوفى ٨٢١هـ)(٣) **وابن خلدون** (المتوفى ٨٠٨هـ)(٤) **والمقريزي** (المتوفى ٨٤٥هـ)(٥) **والسنجاري** (المتوفى ١١٢٥هـ)(٦) **والسويدي** (المتوفى ١٢٤٦هـ)(٧).

٥. في القرن الخامس قال مفرح الربعي سنة ٤٥٩هـ: "**دخلنا مكة في شهر رجب سنة تسع وخمسين وأربعمائة... فبنى الشريف على الخروج إلى المدينة فخرج معه ركب من بني جعفر فصحبونا بأحسن صحابه حتى خرجنا من بلادهم وصرنا إلى بلاد بني حرب**"(٨).

ومفاد النص أن مفرح الربعي في سنة ٤٥٩هـ ذكر أنه خرج من مكة ودخل مباشرة في ديار بني حرب والمعروف أن الساحل تحت سيطرة زبيد من قبل ذلك العهد.

---

(١) نشوة الطرب، ابن سعيد الأندلسي، (١/٢٤١، و٣٧٣).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج٢/ ص٣٠٢.

(٣) نهاية الأرب، القلقشندي، ج١، ص، ٢٦٨، صبح الأعشى، القلقشندي، ج١، ص٣٢٧.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ج٤، ص٢٨٦؛ وج٦، ص٨؛ ج٤، ص١٣٩.

(٥) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، ج٤/١٨٦.

(٦) منائح الكرام في أخبار مكة، السنجاري، ج٣/٢٢-٢٣.

(٧) سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب، السويدي، ص٣٨.

(٨) سيرة الإمامين الجليلين، مفرح الربعي، ص١٣٧.

والشاهد الآخر الذي يؤكد أن بني حرب هم زبيد التي ظلت منازلها نواحي الساحل، ما ورد في رحلته الأولى عام ١١٩٨هـ حيث ذكر الدرعي (ت:١٢٣٩هـ) أنه التقى في الأبواء برجل من قبيلة حرب. والأبواء على مقربة من تخوم ديار زبيد منذ القرن الرابع. والأرجح بأن الرجل زبيدي، وزبيد (بنو حرب) ثبت مذحجيتها.

٦. خلال **القرن الخامس** زادت قوة زبيد (بني حرب) فامتدت زيادة على ذلك إلى ما بين الجادتين باتجاه المدينة، قال الماوردي (المتوفى٤٥٠هـ): "**ومن كان منهم بين الجادتين كأهل بني حرب، فإن كانوا إلى جادة المدينة أقرب، أحرموا من موضعهم وإن كانوا إلى جادة الشام أقرب، أحرموا من الجحفة**(١)"، مما يدل على أن جل ديار بني حرب (زبيد) في تلك الفترة تتضمن أماكن مروراً بالجحفة باتجاه الشمال إلى جنوب غرب المدينة في المنطقة التي بين طريق الأنبياء والسلطاني، "**والنصوص التاريخية التي أشارت لهم بين الجادتين والنواحي الساحلية؛ لم تذكرهم في وادي الفرع، ولا بدر، ولا وادي الصفراء**"(٢).

ومع مرور الوقت تقدمت بنو حرب (زبيد) إلى ما بين الأبواء ونواحي الصفراء بامتداد الشمال الشرقي(٣) ثم تراجعت إلى الساحل من المنازل التي سيطرت عليها في البداية البداية بين جادتي طرق الحج(٤). وظلت زبيد عبر العصور تسيطر على الساحل، وأكد ذلك ذلك عدد من المؤرخين:

١. قال القلقشندي، (ت:٨٢١هـ): "**تعرف زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر وهم زبيد الحجاز**"، وقال أيضًا: "**وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ، ومن زبيد هؤلاء عمرو بن معدي كرب**"(٥)، و"**بنو زبيد بضم الزاي، بطن من سعد العشيرة ... وهو زبيد الحجاز**"(٦).

---

(١) الحاوي، الماوردي، ج٤/ص٧٦.

(٢) من أخبار أهل قباء بني عوف، عبد المحسن بن طما، ص٢٦

(٣) انظر: الحاوي، الماوردي، (٤/٧٦).

(٤) نشوة الطرب، ابن سعيد الأندلسي، (١/٢٤١-٣٧٣).

(٥) صبح الأعشى، القلقشندي، (١/٣٢٧).

(٦) المرجع السابق، (١/٢٦٨).

٢. قال ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ): "**ومن زبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة والمدينة**"(١)، **ف"دخلت المئة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر. قال: وترددت ولاية بني العباس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة. ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحصون**".

وقال أيضًا: "**ومن الينبع إلى بدر ونواحيه من زبيد إحدى بطون مذحج، ولهم الأمراء بمكة من بني حسن حلف ومواخاة**"(٢).

٣. قال المقريزي (ت: ٨٤٥هـ): "**حرب إحدى قبائل مذحج**"(٣).

٤. قال علي تاج الدين السنجاري: "**حرب من قبائل مذحج منازلهم حول عسفان**"(٤).

٥. قال السويدي (ت: ١٢٤٦هـ) "**ويعرف بنو زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر وهم زبيد الحجاز**. وفي مسالك الأبصار، قال:" **وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ**"(٥).

وبعد ما تقدم من معلومات؛ فلا مقارنة في تنوع المصادر بين الوجود الحقيقي لبني حرب المذحجية والذكر الخامل للخولانيين في الحجاز.

وقبل القرن السادس نستطيع القول: إنه لا يوجد فرعان لقبيلة حرب (سالم ومسروح)، لأنها لم تتكتل، ففروع بني سالم وحلفائها في الصفراء(٦)، أما مسروح فقد ذكرت ذكرت منذ **القرن الثالث** في نواحي شرق خليص حين ذُكر خيف ذي القبر، قال عرام

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، (٢٨٦/٤).

(٢) المرجع السابق، (٨/٦، ١٣٩/٤).

(٣) السلوك، المقريزي، (٣٠٧/٧).

(٤) منائح الكرام، السنجاري، حوادث عام (٨٣٩هـ)، (٢٢/٣-٢٣).

(٥) سبائك الذهب، السويدي، ص٣٨.

(٦) السيرة الشريفة المنصورية ، أبي فراس بن دعثم، تحقيق عبدالغني محمود، منشورات دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ج٢/٦٢٠. انظر كذلك تنصيب الشريف قتادة.

السلمي: "**وليس به منبر وإن كان آهلًا، وبه نخلٌ كثير وموز ورمان، وسكانه بنو مسروح**(١)".

ومسروح في ذلك العصر لا تمثل كل مكوناتها اليوم، كما هو معلوم فلا يوجد فرع من فروع مسروح له امتداد نسبي إلى مسروح. و"**مسروح هو التكتل الذي يضم بقية عمرو بن ربيعة وفروع الأوس وأسلم ومالك وزبيد وبعض من كنانة وقريش**"(٢).

والمعروف أن أسلم، وكذلك مالك(٣) هم من القبائل القريبة نسبًا من المسروح، كما أنها من القبائل التي دخلت في الجاهلية في حلف عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي القرن الرابع ذُكر لزبيد تواجد قوي في نواحي ودان وورد ذكرهم هناك في القرن السابع. وبعد سقوط الدولة العباسية آل حكم مصر إلى الظاهر بيبرس، وورد خبر مبايعة رسل بعض من أمراء الحجاز، من زبيد والبلادية (من بني عمرو) لسلطان مصر الظاهر بيبرس وهم من أشهر مكونات جمع مسروح، قال ابن شداد، (ت:٦٨٤هـ) عند تعداده للمبايعين: "**رسول مالك بن بدر الزبيدي ورسول غانم بن سند الزبيدي ورسول شبل بن عرادة البلدي**(٤)"(٥).

وقد امتدت جغرافية ديار زبيد المذحجية (بنو حرب) من الساحل إلى المنطقة الواقعة بين واديي الفرع والصفراء باتجاه الشمال الشرقي، ثم بدأت تتراجع إلى الساحل، وقد كان لها السيطرة المكانية خلال القرون العشرة الماضية لما لها من علاقة صهر ومؤاخاة مع الأشراف، كما كان لها تاريخٌ موثقٌ مع الدول المسيطرة على الحجاز خلال القرون الماضية، ثم اندمجت

---

(١) مخطوط عرام السلمي.

(٢) من أخبار أهل قباء بني عوف، عبد المحسن بن طما، ص٦٣.

(٣) مالك فرع من قبيلة مخلف أخوة أسلم بن أفصى منازلهم روافد مر وخضرة وجنوب هضبة آرة بالحجاز.

(٤) البلدي: البلادي فرع من بني عمرو.

(٥) تاريخ الملك الظاهر، ابن شدّاد، ص١٣٠.

معها بعض الكيانات الحجازية القحطانية القديمة وهي أسلم ومالك وبعض الكنانيين والقرشيين وفروع الأوس والخزرج وغيرهم، وكذلك التكتل الأخوي بينها وبين مزينة(١).

(١) الرد على العابثين بتاريخ وموروث قبيلة حرب المذحجية والأنصار بحث للدكتور عبد المحسن بن طما، وقفات.

- **تكتل الأوس والخزرج واندماجها.**

استعان الأمويون أثناء تثبيت قواعد دولتهم بحلفائهم في الجاهلية، كثقيف، وهوازن وغيرهم، وأبعدوا رجال الأوس والخزرج عن المراكز القيادية إلا ما تم لهم في عهد عمر بن عبد العزيز، كما قد أخذ الأمويون البيعة من الأوس والخزرج (الأنصار) بناء على قبائلهم. وظلت فروع الأوس والخزرج (الأنصار) في مدينتهم خلال العهود التالية. وكانت الأودية المحيطة بالمدينة هي الأماكن الأكثر أمنًا من النزاع بين القرشيين للسيطرة على المدينة خلال العهد الأموي والعباسي.

ومن ثم حُكْمُ الفاطميين، فتوافدت فروع الأوس والخزرج (الأنصار) -إلى تلك الأودية كما تشير المصادر- وكانت علاقتهم بقبائل تلك الأودية واضحة منذ الجاهلية، فتمددت فروع الأوس والخزرج كل منهم حسب منازل حلفائه في الجاهلية، فكان تمدد الخزرج نواحي الغرب والشمال وتمدد الأوس نواحي الشرق والجنوب.

قال الجاسر: "**وتتوالى السنوات والأحقاب فيخيم على العالم الإسلامي سحب كثيفة من الجهل، تكاد تخفي معالم الحنفية السمحة**"(١)، وعن تلك الفترة قال أيوب صبري باشا: "**بعد انقراض الدولة العباسية يا أسفاه، وعادوا إلى أحوالهم الذميمة وتخلوا عن التعامل بأحكام الشريعة**"(٢)، ووصف الجاسر تلك الأيام فقال: "**وهذه الأيام أشبه ما تكون بأيام الجاهلية، بل إنها امتداد لتلك الأيام، إذ تعاليم الإسلام الحنيف لم تؤثر في كثير من طبيعة أهل البادية، فهم لم يتقبلوها عن فهم وإدراك، وإنما عن إذعان وانقياد**"(٣).

ولقد بينت الحقائق والقرائن مكونات قبيلة حرب الحالية وعلاقتها بالأوس والخزرج: "**هم إلى اليوم وغد وبعد غد يسكنون المدينة وبواديها ويحتفظون بأسماء قبائلهم القديمة وأراضيها وضياعها، بالرغم من دخولهم في كيانات قبلية جديدة بالحلف كما هو معروف من سلوك القبائل في العصور المتأخرة ف "بني سالم" سادة الخزرج على**

---

(١) المجلة العربية، عدد رمضان، ١٤١٧هـ، ص١٠٠.

(٢) مرآة جزيرة العرب، أيوب صبري باشا، ص٣٩.

(٣) التعليقات والنوادر، الهجري، القسم، (٥٠/١).

سبيل المثال ما زالوا في ديارهم وضياعهم ونخيلهم حول المدينة وفروع قبيلتهم أشهر من أن تذكر، وكذلك إخوتهم "بني عمرو" و"بني عوف" من الأوس، وجميع هذه القبائل دخلت في تكتل قبلي معروف تفخر به اليوم"(١)، وخلال تواجد فروع الأوس والخزرج في تلك النواحي والأودية تطلبت الحياة مشاركتهم لأهالي تلك النواحي والتطبع بطباعهم ومساهمتهم كمجتمع في وضع القوانين اللازمة لتسيير أمور الحياة كما أشار أيوب صبري(٢)، وقد تترتب على ذلك الالتزام بمواقف مع تلك القبائل، فكانت الحروب والنزاعات منتشرة بين القبائل، وقد نسيت تلك الفروع لقبها الديني وحافظت على أنساب فروع قبائلها ومسمياتها تماما وهي على ذلك من الجاهلية حتى اليوم. وتتطلب لذلك عقد تكتلات وتحالفات عشائرية حتى أتاحت الظروف في القرون التالية إلى تكون التكتل الحربي المشار إليه سابقًا.

لذلك تجد في وثائقهم ذكر لفروعهم القديمة فقط التي عرفوا بها قبل تكون حرب.

(١) صحيفة عكاظ، الأحد ٥ مارس، ٢٠١٧م.

(٢) انظر: جزيرة العرب، أيوب صبري باشا، ص٢٩٦.

المبحث الثاني: حرب الخولانية كقبيلة لا وجود لها إلا في بلاد اليمن وما حولها.

كان القرن الرابع من أصعب القرون على الأمة الإسلامية، حيث تسلطت عليها أفكار الطوائف المنحرفة، وهو العصر الذي عاش فيه الهمداني.

ولا شكَّ أنَّ أفناء وأسر خولان التي خرجت منفية من صعدة وورد ذكر وصولها للحجاز؛ ليست ذات شوكةٍ، وأنَّ تصوير انتصاراتها الكبيرة في الحجاز من نسج وأكاذيب علماء صعدة في ذلك العصر؛ في محاولة لتغيير أفكار الحجاز، وللنيل من القبائل العدنانية، قال القفطي (ت: ٦٢٤هـ) في شأن بعض الفروع الخولانية للحجاز -نقلًا عمن سبقه-: "**ومن شعر محمد أبان ما قاله عند نصرته على بني حرب من خولان ونفيهم من اليمن إلى الحجاز**..."(١).

وأثناء إجلاء أفناء حرب الخولانية من صعدة، ظعن بهم ابن عمهم الغالبي؛ لأنه لم تكن فيهم قيادة، ثم عاد بجزء منهم إلى صعدة، وفي شأن ذلك قال اليحيوي: "**إنَّ القبائل المضرية لم ترحب به؛ مما جعله يطالب ويناشد بني خولان بالعودة، فأذن له فعاد بقومه إلى بلاد خولان بصعدة**(٢)". قال الجاسر في مجلة العرب: "**أما كون بعض فروع حرب (الخولانية) قد عاد إلى صعدة فالهمداني يشير إلى هذا**"(٣). ومما يؤكد أن مَنْ وصل مِنْ حرب الخولانية مجرد أفناء ضعيفة هو اختفاء أي ذكر لأخوتهم بنو غالب الذين ظعنوا بهم.

ومما يدعو للتساؤل ويلفت النظر أنه في سنة ٥٩٧هـ قامت قبيلة الرحلة بالمساهمة في تنصيب الشريف قتادة، وبعد ثلاث سنوات من ذلك قام الشريف قتادة بترحيل تلك الأسر الحربية من الحجاز إلى صعدة! ولعل ذلك يوضح علاقتهم السابقة بالدولة الصليحية. وقد ورد في "غاية الأماني في أخبار القطر اليماني": "**وصلت طائفة من بني حرب بأهلهم وأولادهم إلى صعدة، أجلاهم عن مساكنهم – وهي بين المدينتين- الشريف قتادة بن**

---

(١) المحمدون من الشعراء وأشعارهم، القفطي، ص١٣٧

(٢) مجلة العرب، ج٧، ٨، س٣١، ١، ٢، عام١٤١٧هـ، ص٥١٣.

(٣) مجلة العرب....

إدريس"(١)، ولم تُسعفنا المصادر، هل لقبيلة الرحلة وجهينة دور في ترحيلهم أم لا؟!. ولا شك أن طائفة تتعرض أولًا للنفي، ثم الإجلاء فإنَّ من يتبقى منهم قد اندمج في الجمع الكبير كما اندمج غيرهم، وبذلك فإن حرب الخولانية كقبيلة لا وجود لها في الحجاز، بل إن تواجدها في صعدة وبعض النواحي القريبة منها فقط، وقد أكد ذلك -أيضًا- ابن خلدون(٨٠٨هـ) حينما ذكر أنَّ: "**بلادهم واسعة في جبال اليمن من شرقية، وافترقوا في الفتوحات، وليس منهم اليوم وبرية إلا باليمن، وهم لهذا العهد**"(٢).

وبنو خولان ورد لهم ذكر تهجير مبكرًا من اليمن إلى مصر وهذا يؤكد ما أورده الأستاذ محمد الطيب عن الصوالحة في القرن العاشر بخصوص أهل سيناء عندما أتت إليهم مزينة وطلبت النزول في سيناء، وحينما سألوا مزينة قالوا: "**نحن من مزينة من حرب**" فقال لهم كبير الرضاونة: "**وأما مزينة هي قبيلة كبيرة معروفة في بر الحجاز قبل قبائلنا ما ينحدرون من اليمن**(٣)".

ونقول: إن كل فروع قبيلة حرب الحجازية اليوم لا يعترفون بأي علاقة نسب بينهم وبين قبائل سيناء، وقد يكون لأهل سيناء علاقة بمن هجر من خولان إلى مصر، ولو كان أهل سيناء يعلمون أنهم من قبائل الحجاز لما أنكروا مزينة، التي قد اندمجت مع قبائل المدينة وزبيد قبل القرن العاشر بكثير. وإن نسيتْ مزينة أنهم ليسوا نسبًا في حرب فلا غرابة إنْ احتفظت قبائل المدينة بأنساب فروعها ونسوا أنهم من الأنصار.

إخراج بقايا خولان من الحجاز راجعٌ إلى الأمور التالية(٤):

١. قتال القبائل الحجازية لهم.

٢. قلة أعدادهم مقارنة بقبائل المنطقة التي نزلوا فيها. والقول بأنهم أوقعوا بمزينة وعنزة وسليم وقائع ومجازر، لا يمكن قبوله لمخالفته المنطق وتاريخ تلك القبائل، قال المزني:

(١) غاية الأماني في أخبار القطر الأماني، يحيى بن الحسين بن القاسم، ص٣٨٩.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، (٢/٣٠٧).

(٣) موسوعة القبائل، ط١، محمد الطيب، انظر الصفحات بعد ٦٢٣.

(٤) وقفات مع الهمداني وكتاب الإكليل، دكتور عبد المحسن بن طما، ص٦٨.

"**هذا الشيء لم يذكره في كتب التاريخ سوى الإكليل للهمداني**"(١)، واقتصار ذكرها في الإكليل دون غيره من كتب التاريخ يطعن في صحتها، والهمداني صاحب معتقد مشبوه(٢)، ويتضح ذلك في شعره الذي يثبت الوصاية لعلي رضي الله عنه:

وحامت دونه جمرات قومي **** ومن دون الوصي محافظينا

فهو شخص لا يوثق في نقله الشرعي فكيف يوثق بنقله التاريخي!، وهو من أهل صعدة، فلا يبعد إرادته بذلك رفع شأن حرب الخولانية التي لها مواقف كثيرة معه.

٣. وصولها كفرع مهزوم وتحت قيادة بني غالب.

٤. لم تتقبلهم القبائل لدورهم عام الفيل عندما كانوا عمودًا لجند أبرهة.

٥. موقفهم المريب إزاء حادثة نهب الحجر الأسود (٣١٧هـ)، حيث نُهِبَ في ظل مشيخة قوية، كما تشير رواية مؤيديهم(٣).

---

(١) قبيلة مزينة، مساعد بن مسلم المزني، ص٣٠.

(٢) جناية الأكوع على ذخائر الهمداني، أحمد محمد الشامي، ص٧٦. ص٨٢. ص٩٦. ص١١٢.

(٣) التساؤل المريب في هذا السياق: كيف يرتضي هؤلاء المشايخ الأقوياء انتزاع الحجر الأسود دون حراك؟! إلا أن يقال: إنهم متواطئون في قبول هذا الجرم العظيم –هذا باعتبار وجودهم أصلًا–، ثم أين ذكر الهمداني لحادثة انتزاع الحجر الأسود وهي حادثة عظيمة؟!.

المبحث الثالث: مفهوم القِلَّة من قوله صلى الله عليه وسلم: "فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار".

الأنصار مصطلح إسلامي قرآني ديني، منهم: (فروع قبائل الأوس والخزرج) وهم الجم الغفير من حيث كثرتهم العددية، وقد أشكل فهم الحديث الصحيح: "**فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار**"(١)، وللعلماء في تفسيره أقوال، هي على النحو التالي:

قال بدر الدين العيني المتوفى: ٨٥٥هـ في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري: "**لأن الأنصار هم الذين سمعوا رسول الله ﷺ ونصروه، وهذا أمر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شأوهم السابق وكلما مضى منهم أحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون. وقوله (حتى يكونوا كالملح في الطعام) يعني من القلة ووجه التشبيه بين الأنصار والملح هو أن الملح جزء يسير من الطعام وفيه إصلاحه فكذلك الأنصار وأولادهم من بعدهم جزء يسير بالنسبة إلى المهاجرين وأولادهم الذين انتشروا في البلاد وملكوا الأقاليم فلذلك قال مخاطبًا للمهاجرين**"(٢).

فقد أشار العيني بأن المقصود بالأنصار هم من كانوا على عهد النبي ﷺ.

وقال الحافظ ابن حجر في شرحه لقول رسول الله ﷺ: "(وإنَّ الناس سيكثرون ويقلون)، أي: "**إنَّ الأنصار يقلُّون، وفيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف قبيلة الأنصار، فمهما فرض في الأنصار من الكثرة كالتناسل، فُرِض في كل طائفة من أولئك، فهم أبدًا بالنسبة إلى غيرهم قليل**"(٣)، وهو رأيه الراجح.

(١) صحيح البخاري، (٢٠٤/٤)، حديث(٣٦٢٨).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، (٢٦٦/١٦).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١٢٢/٧).

وقد ضعَّف ابن حجر الرأي الآخر بقوله: (**يحتمل**) والاحتمال من أوجه التضعيف في شرحه الآتي حيث قال: "**ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم اطلع على أنهم يقلون مطلقاً**..."الخ(١).

وفي معنى "الأنصار يقلون" قال الأبي: "**الأظهر أنه يعني المباشرين لنصرته صلى الله عليه وسلم لا أبناءهم**"(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ولنساء أبناء الأنصار ولنساء أبناء أبناء الأنصار**". فقد دعا النبي ﷺ للأنصار وأبنائهم وأحفادهم كل على حدة، ثلاثة أجيال.

يتضح مما سبق بيانه أن الأنصار المعنيين بالقلة في الحديث الشريف هم الرجال الذين وقفوا وحاربوا ونصروا النبي ﷺ في حياته بلا شك ولاريب، لأنَّ ذراريهم كانوا كُثُر عبر العصور. وفروع قبائل الأوس والخزرج (الأنصار) تنطبق عليهم النواميس الكونية مثلهم مثل غيرهم من القبائل. قال الشيخ عاتق البلادي رحمه الله: "**أما من يقول عن قبيلة ما: اندثرت، فهذا ضد ناموس الحياة، فالقبيلة تتكاثر ولا تندثر، وإنما قد يتغير الاسم**"(٣).

وقد ذكر الأستاذ الدكتور عبد الرزاق الصاعدي أنَّ: "قبائل الأنصار دخلت في قبيلة حرب، وأصبحت جزءًا من مكوّناتها"(٤)، وأنَّ "البطون الصغيرة النازحة هي التي تندمج مع لهجات المكان الذي تنزح إليه، أما القبائل الكبيرة فإنها تحافظ على بعض خصائصها اللهجية ومعجمها اللفظي، ولا نرى في قبيلة حرب أي آثار لهجية يمنية، بل نراها متوافقة مع مزينة وجهينة وسليم ومع خصائص لهجة الأنصار في الإعلال والتسهيل والدلالة"(٥)، وقال:

---

(١) ليس من النزاهة العلمية ذِكْرُ القول المرجوح لابن حجر رحمه الله في هذه المسألة وتصديره في أقوال وكتب مُدَّعي خولانية حرب، وترك القول الراجح له!.

(٢) الكوكب الوهاج والروض البهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين الهرري، (١٥٣/٢٤).

(٣) عاتق بن غيث البلادي، قلب الحجاز، ص٤٧.

(٤) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٤:٥١ ص - ١٨ يونيو ٢٠١٨

(٥) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٣:٥٥ ص - ٢١ يونيو ٢٠١٨

"لا أثق في رواية الهمداني في الإكليل، وأظنه بالغ وهوّل وزاد، لأني أرى في المفردات البدوية والخصائص اللهجية لقبيلة حرب وبطونها كعوف صلة وثيقة بلهجة الأنصار في الأصوات كتسهيل الهمز وحروف العلة.. وكذلك في الدلالة، فمعجمهم اللهجي يختلف كثيرًا عن المعجم الخولاني اليمني"(١)، "فلو كانت قبيلة حرب كلها نازحة من اليمن في القرن الثاني لحافظت على خصائصها اللهجية اليمنية أو بعض خصائصها. ولذا أرجّح أن النازح من اليمن للحجاز -إن صحّ- فرع أو بطن وليس كل قبيلة حرب. هذه بعض ملحوظاتي على رواية الهمداني في الإكليل"(٢)، وقال: تحافظ القبائل الكبيرة النازحة عن موطنها على كثير من مفرداتها وخصائصها اللهجية كما نرى في بطون من قبائل سليم وهذيل التي هاجرت منذ قرون عديدة واستقرت في ليبيا وشمال أفريقيا.. فلماذا لا نجد بعض خصائص اللهجة اليمنية في لهجة حرب؟ ولماذا نجد خصائص لهجة الأنصار في بعض بطون حرب كعوف(٣)؟، و"الحالة المعيشية الصعبة تكسر القوانين الاجتماعية، ولا يمتنع عقلًا دخول أفراد أو جماعات من الأنصار في قبائل مجاورة للمدينة(٤).

(١) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٤:٥٣ م – ١٧ يونيو ٢٠١٨

(٢) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٥:٠٢ م – ١٧ يونيو ٢٠١٨

(٣) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٤:٤٣ م – ١٧ يونيو ٢٠١٨

(٤) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٤:٠١ م – ١ نوفمبر ٢٠١٥

المبحث الرابع: إثبات وجود فروع الأوس والخزرج ومزينة وأسلم وخزاعة وكنانة في حرب.

الزعم أن بني سالم عامة وقبيلة الرحلة خاصة تنتمي نسبًا إلى خولان دون حجة أو مصدر قول مردود مرفوض البتة، لأن قبيلة بني سالم عامة والرحلة خاصة ليس لهم شهرة ولا استفاضة في خولان نهائيًا -كبقية فروع قبيلة حرب الحجازية-، كما أنه لم يرد ذكرٌ لقبيلة بني سالم في كتاب الإكليل الذي يتبنى الخولانية، والشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في كتابه معجم قبائل المملكة لم يرفع نسبًا لقبائل المدينة جميعًا ومنها مزينة. والمعروف في القرون المبكرة أنَّ النواحي الغربية من المدينة المنورة هي من الجهات التي ذُكر فيها الخزرج والأنصار بشكل عام، وذكرت بنو سالم فيها بشكل خاص في سنة ٣٥٥هـ، كما أن ابن سعيد الأندلسي لم يأت بأي ذكر لحرب الخولانية عند مروره بتلك النواحي، بل إنه أشار لوجود حرب المذحجية نواحي الساحل وليس حرب الخولانية؛ لذا من الخطأ أن تُنسب (بنو سالم) إلى نسب لا يمت لهم بصلة إطلاقاً، وأن ذلك تمهيدًا لتجريدها من تاريخها المجيد وموروثها المدني، كما أن الأنصار هم الجم الغفير في الأندلس، والأولى تواجدهم في الأودية حول مدينتهم، لأن الكثير من النصوص ذكرتهم هناك، وكثرتهم في الأندلس تدعم صحة تفسير الحديث بأن المقصود بالأنصار الذين سوف يقلون هم من عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا كيف نقول بقلتهم وهم أكثر الناس عددًا هناك.

أما إن قال قائل: هل غفل كل المؤرخين عن وجود الأنصار في حرب حتى يخرجون الآن؟!!.

فنقول: إن قبائل المدينة يعلمون أن موروثهم أنصاري وأنَّ غِطاءَهُ الزمن، كما أن كثيرًا من قبائل المدينة والتي هي اليوم جزء من حرب قد ذكرت قبل القرن السابع كفروع دون إضافة النسب الحربي، ووثائقهم بعد تلك العصور تشهد بتمسكهم بفروع قبائلهم التي يعرفون بها منذ الجاهلية. كما أن قبائل المدينة لم تأخذ نصيبها الكافي من البحث، خاصة وأن مدينتهم مليئة بالوثائق والمخطوطات التي لم تجد من ينفض عنها غبار الزمن ويحقق محتواها بأمانة، وعمومًا فإن تبني الساعدي لنسبه الأصيل هو رد على كل من يسأل.

وتنزُّلًا مع إنكار وجود فروع الأوس والخزرج (الأنصار) في الحجاز عامَّة وفي داخل حرب خاصةً، هل يقبل عاقل أنْ تُنسبَ قبائل حافظت على اسم فروعها الحجازية منذ الجاهلية وفي نفس ديارهم إلى نسب غير نسبها؟!.

وهل يقبل عاقل أن أفناء حرب الخولانية المهزومة المنفية والمغلوبة على أمرها جاءت للحجاز واكتسحت قبائله وحل كل قوم منهم محل ما يساميهم من فروع قبائل الحجاز؟!. مع العلم أن حرب الخولانية لا تكاد تذكر في صعدة فما بالك باليمن!؛ وذلك لضعفها وقلة عددها.

إنَّ ثبوت نسب أبناء عمومتنا للخزرج كالساعدي (راعي السقيفة) وغيره تتلاشى معه المطالب بإثبات خزرجية قبيلة الرحلة؛ إذ لا يمكن أن تنفرد بنسب يخرجها عن نسب فروع قبائل المدينة التي حافظت فروعها على نفس مسمياتها من الجاهلية، ولا شكَّ أن قبيلة الرحلة مثلها مثل الساعدي لها نسبها الخاص ومع ذلك هي مكون شهير من مكونات قبيلة حرب الحجازية وشيوخها من أشهر شيوخ قبيلة حرب التي تضم فروعًا قحطانية وعدنانية.

كما أنَّ هذا الأسلوب لإثبات نسب خولانية قبيلة الرحلة يفتقر للدليل، لأن قبيلة بني سالم -منها قبيلة الرحلة- التي تمثل نصف تعداد قبيلة حرب لا ذكر لها في كتاب الإكليل المحرف!.

أما النصوص التي تذكر فروع الأوس والخزرج (الأنصار) في الأودية حول المدينة فهي كالتالي:

- قال عرام السلمي (ت: ٢٧٥هـ): "**الفرع وهي لقريش والأنصار ومزينة...**"(١). كما أورد عرام السلمي ذكرًا للأنصار في موقع آخر إلى الشرق من المدينة بقوله: "....**وكان الأنصاريون أهل عمود وماشية...**"(٢).
- عندما ذكر الأصفهاني (ت:٣١٠هـ) برمة الواقعة غرب المدينة قال: "**قرية لقريش والأنصار....**"(٣).

---

(١) مخطوط عرام السلمي.

(٢) المرجع السابق.

(٣) بلاد العرب، الحسن الاصفهاني، (ص ٣٩٥).

- أورد أبو علي الهجري في القرن الرابع ذكراً للأنصار نواحي الصفراء(١).
- ذكر الحنفي في بدائع الزهور سنة ٣٥٥هـ، نصًا مهمًا عن بني سالم حيث قال: "... **وفي أيامه قطعت بنو سالم الطريق على الحاج**..."(٢).

وفي ظل انعدام ذكر السالميين في إكليل ابن نشوان فإن المنازل القديمة لبني سالم الخزرجية ليست ببعيدة من وادي الصفراء ولم تبعد بهم النجعة من هناك، كما أن وادي الصفراء قبل ٣٥٥هـ وبعده هي من منازل الأنصار، مما يؤكد أن بني سالم المذكورين في المصدر هم خزرجيون، ويدعم ذلك جوار الحلفاء الجاهليين كجهينة هناك، وكذلك ذكر أسماء بعض الفروع الخزرجية في الصفراء ونواحيها حسب المصادر، وآخر ذلك ما رواه الشيخ تركي بن حمود الترجمي العوفي من أنه اطّلع على وثيقة تحمل أسماء رجال مشار إليهم باسم (الرحيلي الخزرجي)، وإن انتماء بني سالم للخزرج ليس فيه مثلبة فهم يمثلون نصف قبائل حرب، ومشايخهم قد قادوا جموع حرب في فترات تاريخية معروفة وأظهروا انتصارات شهيرة على العثمانيين وغيرهم.

- ذكر الإمام الحربي –القرن الرابع الهجري– ينبع والصفراء، بقوله: "**ينبع، وبها منبر وقرية كبيرة غناء، وسكانها الأنصار وجهينة وليث**"(٣)، وحين ذكر الصفراء قال:" **قرية كثيرة النخل والزروع وماؤها عيون كلها... وهي لجهينة والأنصار**".
- أورد أبو عبيد الله البكري(ت:٤٨٧هـ) ذِكر الأنصار في الصفراء، حيث قال: "**الصفراء هي لجهينة والأنصار وفهر ونهد**"(٤).
- وعن الأنصار في المدينة، قال محمد بن موسى الحازمي (ت: ٥٨٤هـ): "**مربع بالمدينة في بني حارثة**"(٥)، كما ذكر عامتهم في المدينة في نصوص أخرى.

---

(١) التعليقات والنوادر، الهجري، القسم (١٣٢٠/٣).

(٢) بدائع الزهور ووقائع الدهور، الحنفي، (١٧٩/١).

(٣) المناسك وأماكن طرق الحج، الإمام الحربي، (ص ٥٣٨).

(٤) معجم ما استعجم، البكري، (ص٨٣٦).

(٥) الأماكن، محمد بن موسى الحازمي، (٨٤٠/٢).

- قال ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ) عن الصفراء: "**وهي لجهينة والأنصار**"(١).
- وورد ذكر الأنصار في الروحاء وذلك في **كتاب الروحاء تاريخ ومعالم**، حين نقل الباحث عبدالخالق بن سلامة الرحيلي نصًّا يشير إلى ذكرهم في الروحاء: "**الدرك عليها لبني حسين الموسوي، والأنصار**"(٢).
- أما وجود الأسر الأنصارية فقد أشار لها ابن فرحون (ت:٧٦٩هـ) بقوله: "**كان في المدينة جماعة من ذرية الأنصار**"(٣).
- المقريزي (٨٤٥ هـ) ذكرهم في الحجاز بقوله: ".... **فتفرق الأنصار في الأقطار من أجل خروجهم من المدينة إلى غزو الكفار وانقرضوا فلم يبق منهم إلا بقايا متفرقة بنواحي الحجاز**"(٤).

وما ذكره المقريزي يؤكد خروجهم من المدينة، ونزولهم في نواحي الحجاز، وهذا يطابق ما عرضناه من شهادة المؤرخين على وجودهم في الصفراء والفرع، وهذا النص بعد تكتلهم ضمن مسمى قبلي جديد ضَمَّ كثيرًا من قبائل الحجاز من القنفذة حتى المدينة، ثم توسع شرقًا، وهذا المسمى هو قبيلة حرب.

ثم جاء من يستند بأقوال المتأخرين كعبدالرحمن بن عبدالكريم الأنصاري (١١٩٥هـ) الذي كان يتحدث عن الأسر، رغم أن ابن سعيد الأندلسي قد قال بخُلوِّ المدينة منهم، لأنهم قد وصلوا للأودية حول المدينة. والحقيقة لا نعلم من أين جاء الأنصاري بتلك الأسر إلى المدينة، لكن المؤكد أنهم من الأسر الوافدة والمجاورة، أو أنهم من بقايا عمال الدول التي سيطرت على المدينة وآخرها دولة بني عثمان، والقول بأن الأنصار شرذمة قول شاذ يضع علامة استفهام!.

---

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٤١٢/٣).

(٢) الروحاء تاريخ ومعالم، عبد الخالق بن سلامة الرحيلي، ص٦١.

(٣) نصيحة المشور وتعزية المجاور، ابن فرحون، ص(٣٠٢)، والسخاوي، تحفة اللطيفة، (١٠٤/٢).

(٤) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، (١٨٦/٤).

والدامغة أن كتاب بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة للدكتور فايز البدراني ذَكَرَ جُلَّ فروع قبائل المدينة في الوثائق التي أوردها، والحقيقة أن تلك المسميات تخص فروع قبائل الأوس والخزرج تمامًا —وإن أصبحوا جزءا من حرب—؛ لأن الوثائق لم تقل بخولانيتهم ولا ذكرت لقبهم الحربي، (ولا يهمنا ما ذكره من أسر أنصارية لأنها قد انفصلت عن القبائل مبكرا ولم يعد يربطها بهم أي روابط خاصة وإن تلك الأسر أسر وافدة)، لكن المؤكد أن الفروع التي تمَّ ذكرها في الوثائق تخص أنساب أهل المدينة وهم فروع الأوس والخزرج، وإن كان يجمعهم اسم حرب، فالحجة: أن القبائل في منازلهم، والبينة على من ادَّعى، خصوصًا أن تلك القبائل التي تمَّ ذِكْرها في وثائق محكمة المدينة، وفي وثائق الفرع ووثائق الصفراء وينبع؛ لا يوجد فيها ذكر للقب السالمي الحربي أو العوفي الحربي، أو العمري الحربي ومع ذلك قد يوجد الجهني أو البلوي ... الخ، والسبب أن قبيلة حرب هي تكتل قبلي كبير جدًا ضَمَّ جُلَّ فروع قبائل الحجاز الواقعة على طريق القوافل بين المدينتين المقدستين، وأشار لذلك أوبنهايم.

وقبائل المدينة هي من أركان قبيلة حرب وأشهرها، وفروعهم بنو سالم وبنو عوف وبنو عمرو هم أهل المدينة القدماء، لذا تجد في الوثائق أنه ينتهي اسم الشخص غالبا بتلك الفروع أو بالفروع المتفرعة منها.

وبذلك محال أن تخرج قبيلة الرحلة بنسب يخالف تلك القبائل وتنتمي إلى صعدة، وكثير من الدلائل تشير إلى أن الرحلة أوضح نسبًا من غيرهم في قبائل المدينة القديمة والتي لها امتداد معروف حتى وقتنا الحالي.

وبشأن العلاقة بين قبائلنا القديمة والحديثة قال أيوب صبري باشا: "**إذا قدر لنا أن نفارق بين محتويات كتب التاريخ التي كتبها المؤرخون السوالف عن أحوال قبائل العرب الذين كانوا يتجولون في ذلك الوقت، بأحوال القبائل الموجودة الآن وأفعالها وأطوارها، لأمكننا أن نقول: إن العرب القدامى لا يفترقون عن العرب الحاليين قط، وإذا صرفنا النظر عن قبائل العرب الحديثة التي تفرعت عن القبائل القديمة وتشعبت**

بمرور الزمن، ونظرنا إلى أسماء القدامى منهم بعامة، لوجدنا أسماء كافة العرب الحديثة متطابقة مع أسماء القبائل السالفة"(١)، ومن هذا المنطلق نقول:

أولًا: ورد ذكر لنص الأحمدي الأنصاري في كتاب وثائق محكمة المدينة المنورة، للدكتور فايز البدراني. وفي المصادر الأحمديين في النواحي الغربية للمدينة- وهذا نسب وليس عقيدة- وهم في ديار جشم التي هي ضمن جمع كبير يضم فروع الخزرج منهم السالمي سادة الخزرج: فالأحمديين أخوة الساعدي صاحب السقيفة، وبنو عمرو أهل غرب المدينة، والبدني ورحيلة وبنو علاء والسليمي وبنو يحيى والنجار وبنو تميم وبنو الحبلى والثابتي، وأبناء عمومتهم الأوس: بنو عوف أهل قباء وبنو عمرو شرق المدينة.

ثانيًا: في تحقيق كتاب فيض القدير أشار إلى أن السليمي قبيلة من الأنصار، السَّلِمي: بفتح السين وكسر اللام عند أكثر أصحاب الحديث، وأما أهل اللغة فيفتحون اللام طلبًا للتخفيف، وقد تابعهم على ذلك جماعة من أصحاب الحديث(٢)، وقياسًا على ذلك: السليمي(٣). أي أنهم من بني سلمة، ومن بني سلمة فرع يقال لهم بنو جابر وليس المقصود هنا نسبة السليمي إلى (شخص) سليم الأقرب زمنًا، لأن اسم سليم قد يتكرر في القبيلة. ولكن النسب إلى بني سلمة جاء مصحفا باسم السليمي وهم أكثر قبائل المدينة تدينا، وهذا ما درج عليه من بعدهم.

ثالثًا: ورد ذكر جل فروع الأوس والخزرج وإخوتهم في نص واحد حين ذُكرت فروع قبيلة حرب ولم يُرفع نسبهم، حيث نقل ابن فضل الله العمري (٧٠٠- ٧٤٩هـ): "**حرب: وهي ثلاثة بطون بنو مسروح وهم بنو سالم وبنو عبدالله ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو وهم أكثر العرب عددًا وأجرأهم رجلا باطشه ويدًا ومساكنهم الحجاز**)(٤).

---

(١) مرآة جزيرة العرب، أيوب صبري باشا، ص٣٤.

(٢) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، الحازمي (ت: ٥٨٤هـ)، ص٧١.

(٣) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج١/ص٦٩.

(٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله، ج٤/١٨٤.

والحقيقة أنهم أهل المدينة الأصليون: بنو سالم وبنو عمرو وكذلك بنو عبدالله بن غفار (أهل بدر)، وإضافة إلى زبيد الحجاز(مذحج)، ويظهر من الحوادث التاريخية بأن قبيلة حرب قد تكتلت قبل ذلك الزمن.

رابعًا: قال الأكوع محقق الإكليل -وهو رجل مؤتمن عند مدعي الخولانية- عن الصفراء: "**وتحمل هذا الاسم إلى وقتنا هذا، وغالب من يسكنها من الأنصار**"(١).

وهذا النص ليس في متن الإكليل بل من كتابات المحقق في الهامش مما يدل بأن المحقق يعلم بأن قبائل وادي الصفراء التي تمثلها بنو سالم لا يمكن طمس أنسابهم لما لهم من شواهد قوية.

خامسًا: قال عاتق البلادي في قلب الحجاز: **توجد الآن قبائل في حرب باسمها القديم مثل أسلم ومزينة والصبوح والمحاميد واللبدة، وغيرهم**"(٢). وهذه القبائل معروفة بمكانتها وديارها، ووثقت المصادر أنسابها بأنها من أشهر القبائل الحجازية منذ الجاهلية.

سادسًا: قال الشيخ حمد الجاسر رحمه الله: "... **وفروع أخرى قحطانية قديمة كأسلم من خزاعة، فاضطرت هذه الفروع الضعيفة إلى أن تندمج في حرب... ثم كثرت الفروع العدنانية والقحطانية التي دخلت في حرب، فأصبحت كغيرها من القبائل أصلها قحطاني ولكنها خليط من تلك الفروع**"(٣).

نلاحظ فيما سبق أن الجاسر أشار إلى وجود أسلم من خزاعة كفرع قديم في قبيلة حرب، كما قد أكد على وجود فروع قحطانية غير أسلم في حرب كما هو وارد في النص السابق. والمتفحص لتاريخ الحجاز يعرف أن الفروع القحطانية الأخرى في قبيلة حرب هي قبائل المدينة القديمة (بنو سالم وبنو عمرو وبنو عوف).

---

(١) الإكليل، (١/٢٧٠).

(٢) قلب الحجاز، البلادي، ص٨٤.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، الوثيقة رقم ١٩٨، تاريخ ١٤٣٨/١/٢٥هـ.

سابعًا: قال محمد الحوشان: "**أهل المدينة وسكانها المكونين من القبائل العربية وخاصة من قبيلة حرب الذين يكونون غالبية ملاك بساتين المدينة هم الورثة الحقيقيون للأوس والخزرج**"(١).

ثامنًا: استفاضة شعراء قبيلة حرب بأنهم سلالة الأوس والخزرج (الأنصار) وأنهم أهل المدينة الأصليين(٢). والاستفاضة ليست مطلوبة أن تكون بالفصحى في ظل العامية المنتشرة. ولا التفات لمن يناظر وهو لا يعرف قبائل الحجاز أو من يتحدث ولا يعرف شيئًا عن قبائل الأوس والخزرج.

(١) محمد بن حمد الهوشان المحامي في القانون الدولي ونزيل المدينة سابقًا: ردًا على كتاب النخليون الافتراء على التاريخ ١٢ ذو القعدة ١٤٣٥هـ.

(٢) مزينة في الجاهلية والإسلام، مساعد المزني، ص٣٤٢.

المبحث الخامس: قبيلة الرحلة في ضوء وثيقة الشيخ تركي بن حمود الترجمي العوفي.

ذكر الشيخ تركي بن حمود الترجمي -أمير التراجمة من الصواعد من عوف- واقعة تاريخية مفادها أنه اطَّلع على وثيقة بيع(١) مزرعة بوادي الصفراء يقارب عمرها من الآن حوالي خمسمائة سنة، وذكر أن بها أسماء لشهود ينتهي نسبهم **بالرحيلي الخزرجي**، ولم تذكر لقب الأنصاري، مما يدل على أنها تتحدث عن قبائل ذات شوكة لا عن أسر محالفة، وقد كرَّر الشيخ تركي تفاصيل هذه الوثيقة طيلة السنوات الماضية، وأعطى لبعض رجالات حرب نصًا مكتوبًا يصف قراءته لتلك الوثيقة، ويبدو أنه لا يعلم الكثير عن مضمونها حتى تم نشر خبرها في تسجيل صوتي مؤخرا.

ولما انتشر هذا التسجيل بصوت الشيخ تركي فزع بعض دعاة الخولانية، وحاولوا الطعن فيها، والنيل منها، لأنها تمثل خطرًا كبيرًا على ما دونته أقلامهم، لما فيها من حقيقة.

وهذه الوثيقة حجة جديدة على انتساب قبائل المدينة للأوس والخزرج بشكل عام وقبيلة بني سالم والرحلة بشكل خاص، وأهميتها تتضح فيما يلي:

أولًا: دعم الشيخ تركي تسجيله الصوتي لنص الوثيقة بنص مكتوب، وأكده بشهادة شرعية غير ملزم بها حين قال:

لقد ذكرت للكثير من أعيان حرب معلومات مرت
علي أنا شخصياً منذ ما يقارب خمسة وأربعين
عاماً من تاريخ هذه الكتابة حيث تنص هذه المعلومة
على إطلاعي وقراءتي لوثيقة قديمة يرجح زمنها
إلى ما يقارب خمسمئة عام مضت وهي من وثائق
وادي الصفراء تذكر أسماء رجال يشار إليهم فيها جميعهم
بلقب الرحيلي الخزرجي
ولقد دونت هذه المعلومات المذكورة أعلاه حسب ما في الوثيقة
أمير قبيلة التراجمة من حرب
تركي بن حمود بن راجح

---

(١) بعض الذين يبحثون عن أسماء جدودهم في هذه الأيام يركضون وراء ما جمعه الباحثون من وثائق لمعرفة أسماء جدودهم وأنسابهم، لأنهم يرون مصداقيتها، وهم لا يعلمون أن بعض نصوص تلك الوثائق قد يكون محرفاً، وعندما خرجت وثيقة تثبت نسب الرحلة: "نفوا أهميتها في النسب"، وهذا كيل بمكيالين.

وهو من الرجال العدول في قبيلة حرب وبقية القبائل، كما أنه ثقة عند الدولة. فهل نصدق قول رجل عرفنا سيرته ومذهبه؟ أم نصدق نصوص كتاب الإكليل الذي قيل عنه إنه مزور ومحرَّف وليس من الأصالة في شيء وبه فراغات وبياض وخطه سيئ وقراءته صعبة وصاحبه متهم في عقيدته، قام بشتم الصحابة والنيل من أعراضهم، ومع ذلك يفاخر به مدعو الخولانية للأسف. ومما قيل في الجزء ١ ، ٢ من الإكليل: "... **نسختين اثنتين، كلاهما كثيرة التصحيف والتحريف وسوء الخط ورداءته... لم يكونا من الأصالة والثقة بالقدر الذي يُطمأن إليه، ويركن عليه، فضلاً عما فيهما من تصحيف وتحريف**"(١)... و"**ضآلة الخط وسقمه، وما فيه من بياض وفجوات فارغة، فقد تعلقت بمطالعته وامعنت النظر فيه**".

وقد ذكر بعضهم (أنَّ الوثيقة قُرئت خطأً، وأنَّ "الخزرجي" مصحفة عن "الحربي")، **فنقول**: مِنَ المؤكد أنَّ وثائق قبيلة حرب تنتهي بلقب الفرع، ولا يوجد فيها لقب الحربي، فمثلًا لا يوجد (السالمي الحربي) ولا (الرحيلي الحربي)، بل يوجد (الميموني السالمي) أو (الرحيلي السالمي).

ومن المؤكد أنها لم تُكتب لتثبيت نسب حتى يقال: إنها مزورة!، بل كُتِبَتْ من أجل توثيق عقدِ بيعٍ، ولا احتمال غير ذلك، وهذا يعطيها قدرًا عاليًا من المصداقية والصحة.

ثانيًا: دعوى أنَّ الراوي لا يعرف اسم المالك وأسماء من بداخل الوثيقة، يكفي فيها أنَّ مالك الوثيقة من قبيلة الرحلة، ويكفي الوثيقة صحة ومصداقية أن قارئها محل ثقة، وأكدها صوتيًا وكتابيًا.

ثالثًا: الاتهام المرسل بغير بيِّنة ولا دليل للراوي بأنه غير متخصص في معرفة صحيح الوثائق يضع استفهامًا عريضًا؛ لأنَّ المنتقص من الراوي لا نعلم له باعًا في ذلك العلم، إلا حين الاستعانة بأصحاب تلك الوثائق، والشيخ تركي لديه علم وإلمام بقراءة الوثائق من هذا النوع والكثير مثله في أودية الحجاز؛ لذلك قرأ تلك الوثيقة وما زال يذكر جل تفاصيلها.

رابعًا: الرد على من قال:" لقد استفاضت الأخبار بنسبة قبيلة الرحلة إلى حرب الخولانية"، نقول: لا يوجد استفاضة لقبيلة الرحلة في خولان، وأن نسب قبيلة الرحلة في بني

---

(١) الإكليل ، ج١، ص ١١.

سالم لا غبار عليه فهم فرع من بني سالم، وبنو سالم فرع من قبيلة حرب الحجازية، التي تضم عدد كبيرًا من قبائل الحجاز القديمة بداخلها، وإنه لم يستفض أو يشتهر بين الأجيال السابقة بانتساب قبيلة بني سالم إلى حرب الخولانية أبدًا، كما إن رجالًا من بني سالم قد أرغموا أحد مدعي الخولانية على حذف تغريدته التي أضاف فيها لقب الخولاني إلى بني سالم، وقد أذعن لذلك فوراً. مما يؤكد على عدم استفاضة النسب الخولاني لنسب قبيلتنا بني سالم، كما أنه لم يربط اسم قبيلة حرب الحجازية بخولان إلا بعد سنة ١٣٨٣هـ، والملفت للنظر أن اسم بني سالم -كما أشرتُ سابقًا- لم يرد في نصوص كتاب الإكليل المحرف الذي ألفه ابن نشوان في القرن السابع، ونقل عنه الأشعري (المتوفى في القرن السابع) فانتساب مسمى قبيلة حرب إلى مذحج بدأ واضحًا في المصادر الموثوقة (انظر المبحث الأول).

فلا يجب أن نربط اسم بني سالم وفروعها الراسخة في المدينة وأوديتها بأنساب لم تثبتها المصادر، كما يجب علينا أن ننأى بأنسابنا بعيدًا عن المصادر المحرفة والمزورة، وأن لا نتناسى أن أسماء فروع قبائلنا قد وثقتها المصادر وثبتتها وثيقة المدينة، فقبائلنا علامات ثابتة في تاريخ المدينة.

هذا وقد استفاض عند الأجيال السابقة ارتباط نسب الرحلة ببني سالم، وليس لتلك القبائل استفاضة في نسب حرب الخولانية بتاتًا كما أشرنا، فلم يعرف هذا النسب الخولاني بين قبائلنا إلا قريبًا، بسبب ظهوره عام ١٣٨٣هـ.

كما أن الشيخ الجاسر -رحمه الله- قبل ظهور كتاب الإكليل لم ينسب قبيلة حرب إلى خولان، وقد كان ذِكْرُهُ لنسب حرب في خولان بعد ذلك إحالة عن كتاب الإكليل وليس رأياً، ومع ذلك فإن رأي الشيخ حمد في كتاب البرود(١) ووثيقة صالح المحارب البشري المزني(٢) كان واضحًا بخصوص مكونات قبيلة حرب واندماج القبائل فيها.

خامسًا: يؤكد صحة الوثيقة وجود مسمى (الرحيلي الخزرجي) فيها، ويعضد ذلك وجود ذكر (للأحمدي الأنصاري) في وثائق أخرى هي وثائق محكمة المدينة المنورة. ورحيلة والأحمديون كلاهما ضمن كيانات المدينة القديمة، لكنهم اليوم هم تحت تكتل جديد هو

---

(١) بلدة البرود موقعا وتاريخا وسكانا، حمد الجاسر، ص٤١٢.

(٢) من أخبار أهل قباء بني عوف، عبد المحسن بن طما، ص٢٢.

مسمى حرب، والمعروف في كتب السير أن من إخوة رُحيلة والأحمديين الخزرجية كل من: (السالمي والساعدي "المتمسك بنسبه القديم إلى اليوم في المدينة، أصحاب السقيفة" والثابتي والسليمي(السلِمي) والبدني والحبلا وبنو تميم وبنو علاء أقارب رحيلة والنجاري وبنو محمد[١] وبنو يحيى وبنو عمرو أهل غرب المدينة، وكذلك الفروع التي انفصلت عن الخزرج كالفهدي وبني وهب وبني الحسن)(٢)، لأنها الأقرب ديارًا للأوس. فكيف ننفي فروعًا كثيرةً جداً مازالت بنفس مسمياتها وفي نفس ديارها؟!.

لا يوجد ذكر لبني سالم من حرب في كتاب الجزيري؛ فالعلامة الجزيري (٩٧٧هـ) لم يذكر انتساب قبيلة بني سالم أو الرحلة إلى حرب، لكن بعض الباحثين أضاف عبارة **بني سالم من حرب** إلى نص الجزيري الموجود في ص٢٧٢ حين قال: "**ذكر العلامة عبدالقادر الجزيري ... قبائل بني سالم من حرب وعَدَّ منها قبيلة الرحلة**". وعلميًا لا يصح أن تُنقل نصوص وتضاف عليها عبارات غير موجودة في أصلها، وقد أحالنا بعض المتكلمين في نسب الرحلة إلى هذا المصدر، وليعلمَ الجميع النص الحقيقي للجزيري في كتاب الدرر الفرائد، قال الجزيري (٣): "وبنو سالم المذكورون طوائف: منهم السعادين، والسواعد، والتمم، وأولاد وافي، والأحامدة، والردادة والحوازم، والمراوحة منهم الرحلة ومُزينة وبنو جميل، والثوابت والغربان والخضرة والمقالحة والوسدة والحجلة، والكدادات وذوي طاهر والجوامع والقراف. وفي هذا الوادي يقول الصلاح الصفدي:

نظرتُ في وادي بني سالم ** لكل لص ظالم غاشم"**

فأين ذكر اسم قبيلة حرب في نص الجزيري، الجواب: لا ذكر له أبدًا في شيء إنما هو إضافة من الكاتب للنص ولا ينبغي ذلك.

(١) ذكرهم المقريزي ، البيان والإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب، ص٢٩، ص٣٠ .

(٢) الساعدي حامل لواء النبي صلى الله عليه وسلم، عبد المحسن بن طما، ص٣١.

(٣) الدرر الفرائد، الجزيري، ج٢، ص٢٧٢.

"إنَّ الوثائق التي تدل على أنَّ الرحيلي سالمي هذه لا تنفي كونه خزرجي، إذ يغلب اسم الفرع على اسم الأصل، وهذا حاصل في كثير من القبائل"(١).

فبنو سالم بلا شك كيان أساسي في تكتل قبائل حرب بل هي نصف حرب لكن لهم أنسابهم الخاصة بهم، وحرب اسم جامع نفتخر به، ولا جدال في ذلك.

أما الدعوى بأن الجاسر والبلادي والبدراني لم يذكروا للرحلة نسبًا في الأنصار.

فأقول: إنهم قد أحالوا نسب حرب للإكليل، فالجاسر والبلادي رجلان تنويريان، أما البدراني فهو ناقل عن البلادي، كما أن الجاسر في معجم قبائل المملكة لم يرفع نسبًا لبني سالم ولا الرحلة إلى خولان. وأشار في وثيقة المزني إلى وجود **قبائل قحطانية قديمة** كأسلم في حرب(٢)، ولاشك أن هذه القبائل القحطانية القديمة هي قبائل الأوس والخزرج.

وذكر كذلك أنَّ بني صخر (والصخور أبناء عمومتنا) ضمن قبائل المدينة القديمة وحددهم في الأوس، قال ابن طما: هم في الخزرج(٣). وحدد أهم فروع الخزرج؛ فقال: أكبرها: بنو سالم (عوف الخزرجية) وبنو النجار، والملاحظ أن جل أسماء فروع الخزرج هي نفسها فروع بني سالم اليوم!! ولا التفات لمقولة تشابه الأسماء، لأن مقولة التشابه جاءتنا من مُدعي الخولانية.

كما أن البلادي أشار إلى أن صبح والمحاميد ...الخ ضمن القبائل القديمة حين قال: **"توجد الآن قبائل في حرب باسمها القديم مثل أسلم ومزينة والصبوح والمحاميد واللبدة، وغيرهم"**(٤)، فبعض تلك الفروع المذكورة في هذا النص هم أبناء عمومة قبيلة الرحلة. فلا يعقل أن يكون نسب الرحلة مختلفًا عن أنساب أبناء عمومتها.

وهذا يدل على أن بني سالم الخزرجية هم بنو سالم اليوم، لكن الناس قد نسوا أنسابهم العليا بسبب الجهل، ومع ذلك فكل قبيلة حافظت وتمسكت بمسمى فرعها.

---

(١) بحث منشور عن قبيلة الرحلة، للأستاذ عبد السلام معتاد بن مساعد الرحيلي، تاريخ ١٤٣٩/٨/٣٠.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، الوثيقة رقم(١٩٨)، تاريخ ١٤٣٨/١/٢٥هـ.

(٣) من أخبار أهل قباء، د. عبد المحسن بن طما، ص٤١.

(٤) قلب الحجاز، البلادي، ص٨٤.

والقول بأنَّ الأنصارية: "**قول محدث لم يعرف إلا في القرن الخامس عشر، وأظنه لا يتجاوز العشرين سنة، مما يعني ببطلان مزاعم أنصاريتها**"، يرده شهرة انتساب قبائل المدينة بشكل عام وبني سالم بشكل خاص للأوس والخزرج، فهذا الأمر لم يكن مُحدثًا، بل كان معروفا بينهم، وإن كان خافتًا، ويدلل على ذلك أقوال شعرائهم (١) ويتضح من كلامهم أنهم يثبتون خزرجية بني سالم وينفون الخولانية عنهم، والشعر مهما كان نوعه هو يمثل استفاضة صادقة، لمجتمع لا يتحدث الفصحى، وقد قال ابن خميس: إن الشعر العامي ينزع إلى أصله الفصيح. ولسنا في حالة انتظار من أحد أن يقبل موروثنا أو ينفيه، وبالتالي فإن مقولة أن الأنصارية زعم لا يتجاوز العشرين؛ ظن لا يلتفت إليه.

سادسًا: القول بأن الوثيقة خالفت الوثائق التي أثبتت أن قبيلة بني سالم من حرب، لا يتسق مع ما ذكره الشيخ تركي الترجمي، حيث قال: "**مما يُدلل أنه كانوا القبائل الذين ينتسبون إلى الخزرج وإلى الأوس في ذلك الوقت يعرفون أنهم من قبيلة الخزرج وهذولي (هؤلاء) يعرفون أنهم من الأوس**"، فلم يقل أبداً أنها: (اندمجت حتى ضاع نسبها الشريف) كما ذكر المدعي خولانية حرب!.

وما ذكره الشيخ تركي بن حمود كلام منطقي؛ فرجال قبيلة مزينة مثلًا يعرفون أنهم من مضر، ولكنهم في واقعٍ قبلي جديد وتكتل حربيٍ وهم رأس فيه، ومع ذلك هم محافظون على نسبهم، ومِثْلُهمْ في ذلك قبائل المدينة وأسلم وغيرهم.

والقول بأن: كلام الشيخ تركي أنه ظني تدحضه الوثائق التي تذكر الرحلة من بني سالم من حرب، ترده وثائق محكمة المدينة التي من ٩٨٩هـ إلى ١١٤٤هـ وما بعدها وما قبلها "المعْتَمَدُ عليها من مُدعي خولانية حرب"؛ فهي تذكر فقط لقب (الرحيلي السالمي)، أو تذكر من بني سالم، ولا يوجد أي ذكر للقب (السالمي الحربي) أو (العوفي الحربي)، أو (العمري الحربي) في هذه الوثائق، أما ذكر الحربي بعد فرع صغير فهذا لا اعتبار له.

أما القول بأنَّ الكتب لم تذكر نسب الرحلة للأنصار، نقول: إنها كذلك لم تذكر نسب الرحلة في حرب، ولا في خولان، بل تذكر فقط: الرحيلي السالمي، أو الرحيلي من بني سالم، ولا تذكر السالمي الحربي، والكتب هي كما يلي:

---

(١) مزينة في الجاهلية والإسلام، مساعد المزني، ص٣٤٢.

أولًا: بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، للبدراني. وإن الواحد والثمانين علمًا من قبيلة الرحلة، لم يكن فيهم من لقبه الحربي.

ثانيًا: وثائق ينبع والصفراء للبدراني.

ثالثًا: وثائق الفرع للبدراني.

رابعًا: وثائق الرحيلي السالمي، للباحث عبدالخالق الرحيلي.

خامسًا: فصول من تاريخ قبيلة حرب للبدراني.

وإن ذكرت الوثائق فرعًا باسم الحربي فقد ذكرت الأخرى فرعًا آخر باسم الأنصار.

المبحث السادس: نسبة قبيلة الرحلة إلى رحيلة بن ثعلبة البياضي الخزرجي.

نفى بعضهم نسب قبيلة الرحلة إلى الصحابي الجليل رحيلة البياضي الخزرجي رضي الله عنه، مبررًا ابتداًء أنه تشابه أسماء، وثانيًا أنه لا عقب له، مستبعدًا أن يكون اسم الصحابي الجليل هو رحيلة، وصاحب القول لم يستطع إثبات انتساب الرحلة إلى خولان.

إنَّ وجود اسم الرحلة في بني سالم اليوم يدعم أنَّ اسم الصحابي الجليل هو رُحيلة وليس رُجيلة ولا رُخيله، مع الأخذ بالاعتبار أن اسم رحيلة هو أحد أشهر الأقوال التي ذكرت اسمه رضي الله عنه، ورواية ابن سعد أنه توفي ولا عقب له، رواية ضعيفة للأسباب التالية:

أولًا: الرواية أحادية المصدر، كما أنها لم تذكر أي حدث عن وفاته، ولم توضح لنا المصادر النواحي التي تقصاها ابن سعد لإثبات ذلك.

ثانيًا: ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ) ذكر انقراض عقب بعض من الصحابة؛ واتضح للمؤرخين بعد ذلك أن لهم عقبًا ونسبًا ممتدًا، وهذا يؤكد عدم صحة ما ذكره، ومن ذلك:

- ذكر ابن سعد أنه لا عقب لعمارة بن عقبة بن كديم، لكن الدمياطي أورد أن لأبيه عقب، حيث قال: "**إن عقبه بمصر**"[١].

(١) الدمياطي: من أخبار قبائل الخزرج، رقم ٢٤/ ص ٢٦٤.

- **أخبر بانقراض نسل عبدالله بن رواحة بن الأغر من الخزرج**، وتعقبه الدمياطي في كتابه من أخبار قبائل الخزرج، فقال: "**بل عَقِبَهُ اليوم موجود بالشام ومصر**"(١).
- كما أن الدمياطي نفسه **قال بانقراض عقب ولد عطية، لكنه استثنى منهم عقب بني تميم**(٢)، ونحن نعرف أن بني تميم فرع معروف في المدينة.

وبناء على الاختلاف بين الأقوال فلا يمكن استبعاد وجود أعقاب لمن قيل إنهم لا أعقاب لهم، وبذلك فإن نفي أي عقب لرحيلة أمر غير دقيق. ولا اعتبار لدعوى سقوط وتهافت نسبة الرحلة إلى رحيلة؛ لأنَّ التطابق بين فروع بني سالم اليوم وفروع قبيلة الخزرج كبير جدًا، ولا يمكن إسقاطه، في ظل تعذر ذكرهم في الإكليل، كما أن تضعيف نسب الرحلة إلى رحيلة أو رجيلة أو رخيلة؛ لا ينفي نسبهم إلى بني سالم الخزرجية، وإخوتهم بني علاء الخزرجية، لذلك لا يمكن تجاهل نص وثيقة الشيخ تركي بن حمود التي ذكرت الرحيلي الخزرجي، في ظل عدم وجود ذكر في كل الوثائق للرحيلي الحربي أو السالمي الحربي .

(١) المرجع السابق، رقم ٣٥٠/ ص ٥١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨٦.

التوصيات:

١. السعي لتصحيح أنساب فروع قبيلة حرب الحجازية في المراكز العلمية، وتفنيد النسب الخولاني.

٢. ضرورة التصدي بقوة ضد من يحاول أن يحرف في هوية الحجاز ويجر أنساب بني سالم عامة والرحلة خاصة إلى نسب خولان صعدة بغير بينة ولا برهان.

٣. السير منهجيًا على خطى جامعة المؤسس (جامعة الملك عبد العزيز بجدة) في عدم قبول أي وثيقة غير معتمدة من المراكز العلمية.

٤. الأخذ بقول شيخ شمل التراجمة من حرب بضرورة البحث في الأودية حول المدينة عن الوثائق الأصيلة التي ذكرت الرحيلي الخزرجي.

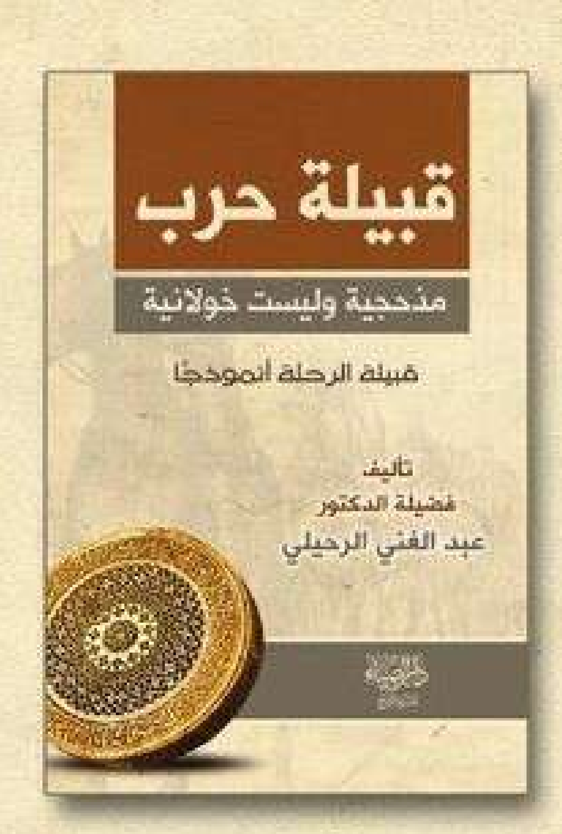
٥. إلزام كل من جمع وثائق لفروع قبيلة حرب بإحضار نسخ منها ووضع لها أمناء حتى لا يحتكر أحد هذا الإرث وحتى لا تتعرض للأهواء الفردية والتأويلات غير المنصفة، لأنها إرث أمة بكاملها ولا تخص شخصًا بعينه.



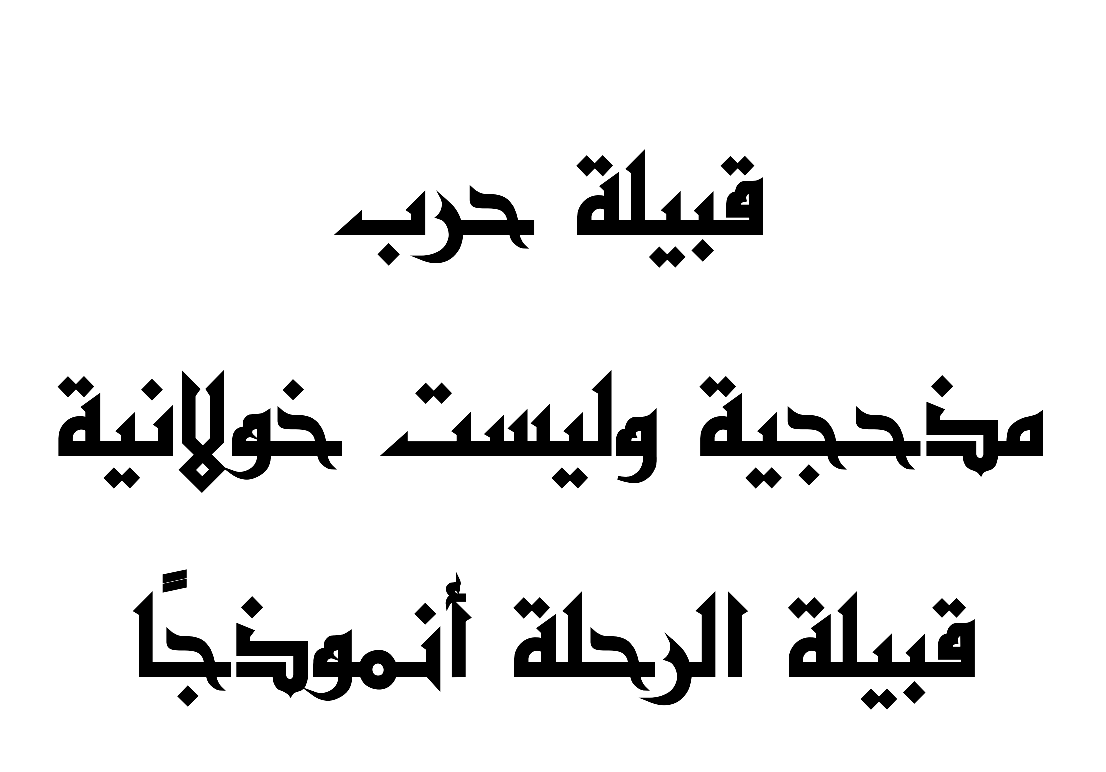
هذا الكتاب

- يردّ مزاعم خولانية قبيلة حرب التي ظهرت في السنوات الماضية ويثبت مذحجيتها.
- يقدم عرضا مختصرا لنسب قبيلة حرب الحجازية.
- يبين مفهوم القلة والكثرة للأنصار الواردة في الأحاديث الصحيحة ويزيل الأغاليط التي ذكرت فيها.
- يثبت تقسيمات قبائل (بني سالم ومسروح) التي كانت زمن النبوة المحمدية.
- يبرهن بالدليل تواجدهم في الصفراء وينبع والفرع ونواحيها والأماكن الواقعة على طريق القوافل بين المدينتين المقدستين بالتواريخ حسب ما ذكرت المصادر التاريخية.
- يكشف أن النسب الخولاني لم يظهر على ساحة التأليف سوى عام ١٣٨٣ للهجرة!.
- ينفي وجود أي مصدر يثبت تواجد لخولان في الحجاز.
- يؤكد نسبة قبيلة الرحلة للصحابي الجليل زحيلة البياضي الخزرجي.
- ينتج من ذلك: أنّ قبائل حرب هم أحفاد أولئك الصحابة الأخيار الذين ناصروا النبي صلى الله عليه وسلم من قبيلتي الأوس والخزرج وزبيد المذحجية، ومزينة وبني أسلم وأخوتهم مالك وعمرو بن ربيعة وبعض من الكنانيين.





دار الضياء
للنشر والتوزيع



المدينة المنورة

د. عبدالغني بن عبد ربه بن مساعد الرحيلي

مقدمة:

الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مُضَّل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله.

وبعد:

فقد اهتم الإسلام بمعرفة الأنساب والمحافظة عليها، لتحقيقها مقاصد شرعية سامية تحفظ الحقوق الاجتماعية، والمالية، وتحقق التآلف، والتراحم، والتكاتف بين المسلمين، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[1].

فتأمل كيف افتتح هذه السورة بالأمر بالتقوى، وصلة الأرحام والأزواج عمومًا؟! ثم بعد ذلك فصَّل هذه الأمور أتمَّ تفصيل، من أول السورة إلى آخرها فكأنها مبنية على هذه الأمور المذكورة، مفصلة لما أجمل منها، موضحة لما أبهم[2].

إنَّ معرفة الأنساب لا تعني التعالي على الناس، أو الانتقاص من مكانتهم وحقوقهم، والاهتمامُ بها -على وجهٍ شرعي- أمرٌ مأثورٌ، فإنَّ وفد عبد القيس أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((**من الوفد أو من القوم؟**)) قالوا: ربيعة، فقال: ((**مرحبًا بالقوم أو الوفد غير خزايا ولا ندامى**))[3]. لكنَّ المحذور فيه شرعًا هو ما بيَّنه صلى الله عليه وسلم بقوله: ((**ليس من رجل ادَّعى لغير أبيه -وهو يعلمه- إلا كفر، ومن ادَّعى ما ليس له فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلًا بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه**))[4].

---

(١) سورة النساء، آية رقم(١).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، (١٦٣/١).

(٣) صحيح البخاري، (٢٩/١)، حديث: (٨٧).

(٤) صحيح البخاري، (١٨٠/٤)، حديث: (٣٥٠٨)، ومسلم -واللفظ له-، (٧٩/١)، حديث(١١٢).

وفي معنى قوله صلى الله عليه وسلم: ((**ومن ادعى لغير أبيه**)) قال النووي رحمه الله: "أي انتسب إليه واتخذه أبًا، وقوله صلى الله عليه وسلم ((**وهو يعلم**)): تقييد لابد منه؛ فإنَّ الإثم إنما يكون في حقِّ العالم بالشيء"(١)، وغاية ما وصل إليه بعض المتكلمين في نسب قبيلة الرحلة، -فيما يُسمى بحثًا، ظهر مؤخرًا- إنما هو محض اجتهاد.

الأوس والخزرج سماهم الله الأنصار، ولهم نسبٌ قبلي مشهورٌ ومحددٌ يُعرفون به، ومع ذلك فقد شاركهم في هذا "المسمى الشرعي" فروع لقبائل تحالفت معهم، كمزينة وأسلم وغفار(٢)... إلخ. وقد أثَّرت النزاعات السياسية في العهد الأموي -أثناء محاولة السيطرة على المدينة، وبعض التصادمات القبلية- على التكوين المجتمعي لقبائل المدينة المنورة، فانتقل الكثير من فروع الأوس والخزرج (الأنصار) للأودية والواحات باتجاه الغرب والجنوب الغربي، والجنوب، وبعض النواحي الشرقية للمدينة حتى إن بعضهم أصبح أهل عمود وماشية(٣)، حتى أصبح الحال مع مرور الوقت، وانتشار الجهل، وانصراف الناس لمشاغل الحياة وحاجاتها، "**تكاد تختفي معالم الحنفية السمحة**"(٤)، إلا أنهم ظلُّوا محتفظين بأنسابهم -التي ثبتت تفرعاتها في وثيقة المدينة- أما في المدينة نفسها فقد تزايد الأعاجم والمجاورون، فشارك فروعَ الأوس والخزرج في مسماهم الديني من ليس له نصيب فيه؛ فـ"لا التفات إلى كثرة من يدَّعي أنه منهم بغير برهان"(٥)، ويؤكد بقاء الاسم القبلي لفروع الأوس والخزرج ما ذُكِرَ في بيعتهم لمعاوية رضي الله عنه(٦) حيث أُخذت بيعتهم له بناءً على أسماء قبائلهم، لا على مسمَّاهم الديني الذي خَفَتَ بعد المعجزات الخارقة وعصر النبوة والخلفاء الراشدين، كما أنه في يوم الحرة قاد جمع الأنصار (الأوس والخزرج) عبدالله الغسيل من بني عوف الأوسية وبعد مقتله

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (٢/٤٩).

(٢) كتب السير والتراجم مليئة بأسماء من تسموا بالأنصار من غير الأوس والخزرج، وقد تم سرد بعض أسمائهم في تلك الكتب.

(٣) رسالة عرام السلمي(مخطوط).

(٤) المجلة العربية، عدد رمضان، ١٤١٧هـ، ص١٠٠.

(٥) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، (٧/١٢٢).

(٦) الطبري، تاريخ الطبري، ج٥/١٣٩.

اختاروا محمد بن عمرو بن حزم من بني النجار من الخزرج(١)، ويوم قُديد سنة ١٣٠هـ طالب بنو زريق (من الخزرج) بدمِ أحد رجالهم من آل الزبير(٢)، ومع هذا كله فقد ظلَّ في موروث قبائل المدينة ذكر النصرة، وهذا معلوم عند المتحققين من نسبهم للأنصار، مثل الساعدي أبناء عمومتنا الذي (الذين) من بني سالم إلى اليوم.

وورد ذكر وجود الأنصار (الأوس والخزرج) في نصوص كثيرة جدًا في الصفراء(٣) وينبع والفرع والنازية بجوار الحجرية(٤)، والملفت للنظر أنَّ بني سالم ذُكرت في سنة ٣٥٥هـ وهي تقطع طريق الحاج(٥)، وحسب المصادر الموثوقة فإنَّ الصفراء ونواحي غرب المدينة قبل وبعد هذا التاريخ هي للأنصار(٦) وبصورة أدق هي للخزرج التي تضم بني سالم وبني عمومتها(٧)، عمومتها(٧)، ومن معهم من مزينة وبني عبدالله بن غفار أهل بدر وغيرهم.

أما كيف تكتلت وتحالفت قبائل ما بين الحرمين -ومن ضمنها قبائل المدينة- فيمكن التمعُّن في النص التالي، فقد أشار أيوب صبري إلى الوضع القبلي السائد بقوله: "**وينبغي علينا أن نقف على الأنظمة والقوانين والأسس التي وضعها مشايخ العرب ووجهاؤهم، وضعت موضع التنفيذ منذ سبعة أو ثمانية قرون خلت**"(٨).

مما يعني أنه قبل سبعة أو ثمانية قرون قد تكوَّنَ وضعٌ جديدٌ، وظهر مسمًّا قبليًا موحدًا اسمه: حرب، قال أوبنهايم في كتابه "البدو": "**إنها اتحاد حرب الحجاز القوي**"،

---

(١) كان على الأنصار(الأوس والخزرج) يوم الحرة عبدالله الغسيل من بني عوف الأوسية ثم محمد بن عمرو بن حزم النجاري، وعلى قريش عبدالله بن مطيع القرشي، وعلى القبائل معقل بن سنان الأشجعي.

(٢) جمهرة نسب قريش وأخبارها، الزبير بن بكار، مج١/٢٢١-٢٢٢.

(٣) الصفراء: واد شهير يقع جنوب غرب المدينة وبه عدة قرى تمتد جنوبا إلى بدر.

(٤) النازية نواحي الحجرية تقع جنوب شرق المدينة المنورة بمسافة تقارب ١٠٠كيلًا.

(٥) بدائع الزهور ووقائع الدهور، الحنفي، في حوادث سنة ٣٥٥هـ (١/١٧٩).

(٦) بلاد العرب، الحسن الاصفهاني (ت ٣١٠هـ)، (ص ٣٩٥)؛ معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، (ج٣/ ص ٤١٢)؛ الروحاء تاريخ ومعالم، عبد الخالق بن سلامة الرحيلي، ص٦١.

(٧) بنو سالم (سادة الخزرج) أهل العدد والعدة والحدائق والدرك قد دخلت فيها بقية الفروع الخزرجية.

(٨) مرآة جزيرة العرب، أيوب صبري باشا، ص(٢٩٦).

يعني: أنَّ الظروف في القرون السابقة أدَّت إلى تكون تكتل قبيلة حرب الضخم الذي يضم بعض قبائل الحجاز في مسمى حرب، وقد ذكرت عدة مصادر بأن زبيد المذحجية التي ظلت تسيطر عدة قرون على أطول طرق الحاج في الحجاز؛ يقال لهم بنو حرب(١). ورغم ذلك فقد ظلت قبائل المدينة متمسكة بأسماء فروع قبائلها تمامًا كما في صدر الإسلام، وكلٌّ منهم تمدد حسب ديار حلفائه في الجاهلية.

تأمل قبائل المدينة تجد الفروع والكيانات التالية:

السالمي، والحبلى، والساعدي، والنجاري، والثابتي، والسليمي، واليزد، والأحمديين، وبنو صخر، وبنو عامر، وبنو علاء، وبنو عمرو أهل غرب المدينة أقارب رحيلة ... الخ.

بنو عوف أهل قباء، ومنهم: الضبيعي، وبنو سهل، وبنو جبر، وساعدة، وبنو الحسين، وبنو شبل، وبنو جارية أئمة قباء. كما تجد (بني عمرو) الأوسية أهل شرق المدينة، وفيهم فروع كثيرة وغيرهم، ويجاورهم في الحجاز مزينة، وبنو أسلم، ومالك في جنوب جبل آرة ونواحي الفرع والساحل، بينما في نواحي تهامة والساحل تجد قبائل مذحج (زبيد) منذ القرن الأول، وفي تهامة أيضاً تجد بني عمرو بن ربيعة، ولهم نواحٍ من ودان وحرة الشبا (الشيبا حرة بني عمرو) وتمتد منازلهم حتى شهد ومنصح قرب مكة، قال الشاعر كثير عزة محدِّدا لمنازلهم:

تحل أدانيهم بودان والشبا وأقصى منازلهم بشهد ومنصح.

أما في تهامة والساحل ونواحي الصفراء وبدر فتجد بني عبد الله بن غفار الكنانية، ويجاورهم بنو أحمر الكنانية، بينما تجد بني فراس في نواحي وادي الأخرم بين أمج (خليص) وقديد.

إنَّ القبائل الوارد ذكرها سابقًا هي قبائلنا في صدر الإسلام، ومن العجيب أن يحل محلها قبائل في نفس ديارها وبنفس مسمياتها تمامًا، مع التنبيه بأن التصحيف نال(تُحذف) في الاسم نال قبيلة أو اثنتين.

(١) انظر المبحث الأول

وقد قسمت الموضوع إلى المباحث التالية:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية البحث في الأنساب ومشروعيته، وبيان المذموم فيه، وسردًا تاريخيًا مقتضبًا يبين ما جرى للأوس والخزرج والحالة السياسية والاقتصادية في زمن الدولة الأموية وما بعدها وآثار ذلك على الأنصار (الأوس والخزرج)، وكيف تكتلت القبائل بعد ذلك.

المبحث الأول: قبيلة حرب الحجازية مذحجية لا خولانية.

المبحث الثاني: حرب الخولانية كقبيلة لا وجود لها إلا في بلاد اليمن.

المبحث الثالث: مفهوم القِلَّة من قوله صلى الله عليه وسلم: ((**فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار**)).

المبحث الرابع: إثبات وجود فروع الأوس والخزرج ومزينة وأسلم وخزاعة وكنانة في حرب.

المبحث الخامس: قبيلة الرحلة في ضوء وثيقة الشيخ تركي بن حمود الترجمي العوفي.

المبحث السادس: نسبة قبيلة الرحلة إلى رحيلة بن ثعلبة البياضي الخزرجي.

المبحث الأول: قبيلة حرب الحجازية مذحجية لا خولانية:

▪ جذور قبيلة حرب الحجازية المذحجية

تمهيد: خلال القرون الماضية نَسَبَ ثقات المؤرخين قبيلة حرب إلى العدنانية تارة، وإلى المذحجية تارة أخرى، وبقيت على هذا الحال حتى ظهر الشيخ حمد الجاسر كعلامة الجزيرة، وبرزت مكانته ومعرفته بقبائل الجزيرة العربية ومواقعها، لكنه إلى سنة ١٣٨٣هـ لم ينسب قبيلة حرب إلى خولان، وبعد هذا التاريخ ظهر ما يُسمى بكتاب (الإكليل) فأحال الجاسر -رحمه الله- نسب حرب إليه، وبعد ذلك أشار الجاسر إلى اندماج فروع من قبائل عدنانية وكذلك فروع قحطانية قديمة في قبيلة حرب!!، وقد نقل الجاسر تفريعات قبيلة حرب من البلادي. ونلاحظ أنَّ البلادي أَكَّدَ على وجود فروع قبائل حجازية قديمة ضمن مكونات قبيلة حرب الحالية(١). وبتأمل حيثيات نفي أفناء منهم من صعدة ثم عودتهم إليها لاحقًا بقيادة الغالبي(٢)، ثم الخروج القسري لهم إلى صعدة عام ٦٠٣هـ على يد الشريف قتادة؛ يتأكد أن حرب الخولانية مثلها مثل أي أسر أو أفناء دخلت في الحجاز وخرجت منه، وأنَّ جُلَّ القبائل الحجازية القاطنة على طريق القوافل بين الحرمين الشريفين ما زالت في أماكنها، كما أنَّ ثبوت سيطرة حرب المذحجية على الساحل يدحض المقولة الخولانية التي رَوَّجَ لها علماء صعدة في العصر الرابع الذي تسلطت فيه الطوائف المشبوهة على العالم الإسلامي.

▪ نسب قبيلة حرب:

تُنْسَبُ قبيلة حرب الحجازية إلى: **حَرْب بن سعد بن أود بن مذحج**، **"الحَرْبِي من سعد أود، من مذحج"**، **"الحَرْبِي الأودي المذحجي"**(٣). وتمثلها زبيد الحجاز المذحجية.

وقبيلة زبيد التي يقال لها: بنو حرب، اندمجت هي وقبائل الحجاز لتكوّن قبيلة حرب المكونة من: الأوس والخزرج (كيانات وثيقة النبيﷺ) ومزينة وأسلم وإخوتهم ملكان ومالك (مخلف) وزبيد المذحجية وبعض الكنانيين والقرشيين(٤)، وظلت في زبيد السيادة لعدة قرون.

---

(١) قلب الحجاز، البلادي، ص٨٤.

(٢) علمًا أنه لا يوجد أي ذكر لقبيلة بني غالب الخولانية في الحجاز (إخوة بني حرب) إلى يومنا هذا، مما يؤكد أنها أسر وأفناء.

(٣) التعليقات والنوادر، الهجري، القسم ١/١٦٤؛ القسم ٢/٩٢١؛ القسم ٤/ص١٧٢٢.

(٤) من أخبار أهل قباء بني عوف، د عبد المحسن بن طما، ص٤٦.

ويمكن تسلسل تَكون قبيلة حرب الحجازية فيما يلي:

١. وفدت زبيد على النبي ﷺ في عام الوفود، ومنهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

٢. **في نهاية القرن الأول** ورد ذكر مذحج في الحجاز، (وزبيد جزء منها)، حيث ذكرهم الشاعر النصيب الوداني (المتوفى: ١٠٨هـ) في قصيدة قدمها لأمير مصر عبد العزيز بن مروان قبل سنة٨٦هـ(١) ومنها:

تمَشّي به أفْنَاءُ بَكْرٍ ومَذْحِجٍ * وأفناءُ عَمْرٍو وهو خِصْبٌ مَرابِعُهْ**

فكلُّ مسِيلٍ من تِهَامَةَ طيِّبٌ * دَمِيثُ الرُّبَا تَسْقِي البِحارَ دَوَافِعهْ**

فكانت تهامة والساحل هي المنازل التي تمددت فيها قبيلة زبيد المذحجية –التي يقال لهم بنو حرب– ووادان(٢) منطقة ساحلية ذكرهم فيها ابن سعيد الأندلسي بعد ذلك، وهي من نواحي رابغ.

٣. **في القرن الثالث** قال أبو علي الهجري في كتاب التعليقات والنوادر: "**وأنشدني لأبي زيد الحربي من سعد أودٍ، يقولها لأصبح حين قتلوا أباه، وأدرك بثأره**"(٣):

ليت شيخًا ثاويًا تحت الثرى *** كان معدودًا فأضحى لا يعد

حضر الطاعة لي من مذحج *** يوم صفَّت مذحج تحت السند

٤. **في القرن الرابع** تحدث البلخي (المتوفى:٣٢٢هـ) في كتاب المسالك والممالك عن استيلاء حرب على ودان، وهي من أشهر ديار زبيد إلى اليوم، حيث قال: "**ودان من الجحفة على مرحلة بينها وبين الأبواء على طريق الحاج في غربيها ستة أميال وبها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين بني جعفر بن أبي طالب ولهم بالفرع والسائرة ضياع كثيرة وعشيرة وأتباع وبينهم وبين الحسينيين حروب ودماء حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم**"(٤).

---

(١) ديوان نصيب بن رباح، ص(١٠٣)، الأصفهاني، الأغاني، (٢١٦/١).

(٢) ودان: تجاور الأبواء من الجنوب الغربي. تراها اليوم كثبان رملية يمين المتجه للمدينة المنورة.

(٣) التعليقات والنوادر، الهجري، القسم ١/ ص١٦٤؛ القسم ٤، ص١٦٧٢؛ القسم ٤/ ص١٨٩٣.

(٤) المسالك والممالك، الأصطخري، ص ٢١؛ مجلة العرب، ج١، ٢س ٣٠ رجب، شعبان سنة ١٤١٥هـ، ص٧٩.

وقد أشار ابن سعيد الأندلسي إلى ذكر زبيد التي يقال لها: بنو حرب المذحجيون في **وادن** بقوله: "**ولهم فيما بين الحرمين الأبواء، وهو جبل، وودان وكان يختص بها منهم بنو ضمرة، والفرع وواديه يصب في ودان، وقد دثرت كنانة من تلك الجهات وبها الآن العلويون وبنو حرب من زبيد من اليمن**"، وقال: "**زبيد قبيلة عمرو بن معدي كرب، ولها صيت، وإلى الآن منها جمع كبير قد نزلوا بين مكة والمدينة، يقال لهم بنو حرب**"(١).

يتضح من النص السابق تحديد **ابن سعيد الأندلسي** بأن زبيد المذحجية التي في ودان هي بنو حرب في ذلك الوقت حين قال (الآن). ووافقه في أن زبيد هم بنو حرب كل من **النويري** (المتوفى ٧٣٣هـ)(٢) **والقلقشندي** (المتوفى ٨٢١هـ)(٣) **وابن خلدون** (المتوفى ٨٠٨هـ)(٤) **والمقريزي** (المتوفى ٨٤٥هـ)(٥) **والسنجاري** (المتوفى ١١٢٥هـ)(٦) **والسويدي** (المتوفى ١٢٤٦هـ)(٧).

٥. في القرن الخامس قال مفرح الربعي سنة ٤٥٩هـ: "**دخلنا مكة في شهر رجب سنة تسع وخمسين وأربعمائة... فبنى الشريف على الخروج إلى المدينة فخرج معه ركب من بني جعفر فصحبونا بأحسن صحابه حتى خرجنا من بلادهم وصرنا إلى بلاد بني حرب**"(٨).

ومفاد النص أن مفرح الربعي في سنة ٤٥٩هـ ذكر أنه خرج من مكة ودخل مباشرة في ديار بني حرب والمعروف أن الساحل تحت سيطرة زبيد من قبل ذلك العهد.

---

(١) نشوة الطرب، ابن سعيد الأندلسي، (٢٤١/١، و٣٧٣).

(٢) نهاية الأرب في فنون الأدب، النويري، ج٢/ ص٣٠٢.

(٣) نهاية الأرب، القلقشندي، ج١، ص، ٢٦٨، صبح الأعشى، القلقشندي، ج١، ص٣٢٧.

(٤) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، ج٤، ص٢٨٦؛ وج٦، ص٨؛ ج٤، ص١٣٩.

(٥) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، ج١٨٦/٤.

(٦) منائح الكرام في أخبار مكة، السنجاري، ج٢٢/٣-٢٣.

(٧) سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب، السويدي، ص٣٨.

(٨) سيرة الإمامين الجليلين، مفرح الربعي، ص١٣٧.

والشاهد الآخر الذي يؤكد أن بني حرب هم زبيد التي ظلت منازلها نواحي الساحل، ما ورد في رحلته الأولى عام ١١٩٨هـ حيث ذكر الدرعي (ت:١٢٣٩هـ) أنه التقى في الأبواء برجل من قبيلة حرب. والأبواء على مقربة من تخوم ديار زبيد منذ القرن الرابع. والأرجح بأن الرجل زبيدي، وزبيد (بنو حرب) ثبت مذحجيتها.

٦. خلال **القرن الخامس** زادت قوة زبيد (بني حرب) فامتدت زيادة على ذلك إلى ما بين الجادتين باتجاه المدينة، قال الماوردي (المتوفى ٤٥٠هـ): "**ومن كان منهم بين الجادتين كأهل بني حرب، فإن كانوا إلى جادة المدينة أقرب، أحرموا من موضعهم وإن كانوا إلى جادة الشام أقرب، أحرموا من الجحفة**(١)"، مما يدل على أن جل ديار بني حرب (زبيد) في تلك الفترة تتضمن أماكن مروراً بالجحفة باتجاه الشمال إلى جنوب غرب المدينة في المنطقة التي بين طريق الأنبياء والسلطاني، "**والنصوص التاريخية التي أشارت لهم بين الجادتين والنواحي الساحلية؛ لم تذكرهم في وادي الفرع، ولا بدر، ولا وادي الصفراء**"(٢).

ومع مرور الوقت تقدمت بنو حرب (زبيد) إلى ما بين الأبواء ونواحي الصفراء بامتداد الشمال الشرقي(٣) ثم تراجعت إلى الساحل من المنازل التي سيطرت عليها في البداية البداية بين جادتي طرق الحج(٤). وظلت زبيد عبر العصور تسيطر على الساحل، وأكد ذلك ذلك عدد من المؤرخين:

١. قال القلقشندي، (ت:٨٢١هـ): "**تعرف زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر وهم زبيد الحجاز**"، وقال أيضًا: "**وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ، ومن زبيد هؤلاء عمرو بن معدي كرب**"(٥)، و"**بنو زبيد بضم الزاي، بطن من سعد العشيرة ... وهو زبيد الحجاز**"(٦).

(١) الحاوي، الماوردي، ج٤/ص٧٦.

(٢) من أخبار أهل قباء بني عوف، عبد المحسن بن طما، ص٢٦

(٣) انظر: الحاوي، الماوردي، (٤/٧٦).

(٤) نشوة الطرب، ابن سعيد الأندلسي، (١/٢٤١-٣٧٣).

(٥) صبح الأعشى، القلقشندي، (١/٣٢٧).

(٦) المرجع السابق، (١/٢٦٨).

٢. قال ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ): "**ومن زبيد بالحجاز بنو حرب بين مكة والمدينة**"(١)، **ف"دخلت المئة الرابعة والخطبة بالمدينة للمقتدر. قال: وترددت ولاية بني العباس عليها والرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر إلى أن أخرجهم بنو حسين فسكنوا بين مكة والمدينة. ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحصون**".

وقال أيضًا: "**ومن الينبع إلى بدر ونواحيه من زبيد إحدى بطون مذحج، ولهم الأمراء بمكة من بني حسن حلف ومواخاة**"(٢).

٣. قال المقريزي (ت: ٨٤٥هـ): "**حرب إحدى قبائل مذحج**"(٣).

٤. قال علي تاج الدين السنجاري: "**حرب من قبائل مذحج منازلهم حول عسفان**"(٤).

٥. قال السويدي (ت: ١٢٤٦هـ) "**ويعرف بنو زبيد هؤلاء بزبيد الأكبر وهم زبيد الحجاز**. وفي مسالك الأبصار، قال:" **وعليهم درك الحاج المصري من الصفراء إلى الجحفة ورابغ**"(٥).

وبعد ما تقدم من معلومات؛ فلا مقارنة في تنوع المصادر بين الوجود الحقيقي لبني حرب المذحجية والذكر الخامل للخولانيين في الحجاز.

وقبل القرن السادس نستطيع القول: إنه لا يوجد فرعان لقبيلة حرب (سالم ومسروح)، لأنها لم تتكتل، ففروع بني سالم وحلفائها في الصفراء(٦)، أما مسروح فقد ذكرت ذكرت منذ **القرن الثالث** في نواحي شرق خليص حين ذُكر خيف ذي القبر، قال عرام

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، (٢٨٦/٤).

(٢) المرجع السابق، (٨/٦، ١٣٩/٤).

(٣) السلوك، المقريزي، (٣٠٧/٧).

(٤) منائح الكرام، السنجاري، حوادث عام (٨٣٩هـ)، (٢٢/٣-٢٣).

(٥) سبائك الذهب، السويدي، ص٣٨.

(٦) السيرة الشريفة المنصورية ، أبي فراس بن دعثم، تحقيق عبدالغني محمود، منشورات دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ج٢/٦٢٠. انظر كذلك تنصيب الشريف قتادة.

السلمي: "**وليس به منبر وإن كان آهلًا، وبه نخلٌ كثير وموز ورمان، وسكانه بنو مسروح**(١)".

ومسروح في ذلك العصر لا تمثل كل مكوناتها اليوم، كما هو معلوم فلا يوجد فرع من فروع مسروح له امتداد نسبي إلى مسروح. و"**مسروح هو التكتل الذي يضم بقية عمرو بن ربيعة وفروع الأوس وأسلم ومالك وزبيد وبعض من كنانة وقريش**"(٢).

والمعروف أن أسلم، وكذلك مالك(٣) هم من القبائل القريبة نسبًا من المسروح، كما أنها من القبائل التي دخلت في الجاهلية في حلف عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي القرن الرابع ذُكر لزبيد تواجد قوي في نواحي ودان وورد ذكرهم هناك في القرن السابع. وبعد سقوط الدولة العباسية آل حكم مصر إلى الظاهر بيبرس، وورد خبر مبايعة رسل بعض من أمراء الحجاز، من زبيد والبلادية (من بني عمرو) لسلطان مصر الظاهر بيبرس وهم من أشهر مكونات جمع مسروح، قال ابن شداد، (ت:٦٨٤هـ) عند تعداده للمبايعين: "**رسول مالك بن بدر الزبيدي ورسول غانم بن سند الزبيدي ورسول شبل بن عرادة البلدي**(٤)"(٥).

وقد امتدت جغرافية ديار زبيد المذحجية (بنو حرب) من الساحل إلى المنطقة الواقعة بين واديي الفرع والصفراء باتجاه الشمال الشرقي، ثم بدأت تتراجع إلى الساحل، وقد كان لها السيطرة المكانية خلال القرون العشرة الماضية لما لها من علاقة صهر ومؤاخاة مع الأشراف، كما كان لها تاريخٌ موثقٌ مع الدول المسيطرة على الحجاز خلال القرون الماضية، ثم اندمجت

---

(١) مخطوط عرام السلمي.

(٢) من أخبار أهل قباء بني عوف، عبد المحسن بن طما، ص٦٣.

(٣) مالك فرع من قبيلة مخلف أخوة أسلم بن أفصى منازلهم روافد مر وخضرة وجنوب هضبة آرة بالحجاز.

(٤) البلدي: البلادي فرع من بني عمرو.

(٥) تاريخ الملك الظاهر، ابن شدّاد، ص١٣٠.

معها بعض الكيانات الحجازية القحطانية القديمة وهي أسلم ومالك وبعض الكنانيين والقرشيين وفروع الأوس والخزرج وغيرهم، وكذلك التكتل الأخوي بينها وبين مزينة(١).

(١) الرد على العابثين بتاريخ وموروث قبيلة حرب المذحجية والأنصار بحث للدكتور عبد المحسن بن طما، وقفات.

- **تكتل الأوس والخزرج واندماجها.**

استعان الأمويون أثناء تثبيت قواعد دولتهم بحلفائهم في الجاهلية، كثقيف، وهوازن وغيرهم، وأبعدوا رجال الأوس والخزرج عن المراكز القيادية إلا ما تم لهم في عهد عمر بن عبد العزيز، كما قد أخذ الأمويون البيعة من الأوس والخزرج (الأنصار) بناء على قبائلهم. وظلت فروع الأوس والخزرج (الأنصار) في مدينتهم خلال العهود التالية. وكانت الأودية المحيطة بالمدينة هي الأماكن الأكثر أمنًا من النزاع بين القرشيين للسيطرة على المدينة خلال العهد الأموي والعباسي.

ومن ثم حُكْمُ الفاطميين، فتوافدت فروع الأوس والخزرج (الأنصار) -إلى تلك الأودية كما تشير المصادر- وكانت علاقتهم بقبائل تلك الأودية واضحة منذ الجاهلية، فتمددت فروع الأوس والخزرج كل منهم حسب منازل حلفائه في الجاهلية، فكان تمدد الخزرج نواحي الغرب والشمال وتمدد الأوس نواحي الشرق والجنوب.

قال الجاسر: "**وتتوالى السنوات والأحقاب فيخيم على العالم الإسلامي سحب كثيفة من الجهل، تكاد تخفي معالم الحنفية السمحة**"(١)، وعن تلك الفترة قال أيوب صبري باشا: "**بعد انقراض الدولة العباسية يا أسفاه، وعادوا إلى أحوالهم الذميمة وتخلوا عن التعامل بأحكام الشريعة**"(٢)، ووصف الجاسر تلك الأيام فقال: "**وهذه الأيام أشبه ما تكون بأيام الجاهلية، بل إنها امتداد لتلك الأيام، إذ تعاليم الإسلام الحنيف لم تؤثر في كثير من طبيعة أهل البادية، فهم لم يتقبلوها عن فهم وإدراك، وإنما عن إذعان وانقياد**"(٣).

ولقد بينت الحقائق والقرائن مكونات قبيلة حرب الحالية وعلاقتها بالأوس والخزرج: "**هم إلى اليوم وغد وبعد غد يسكنون المدينة وبواديها ويحتفظون بأسماء قبائلهم القديمة وأراضيها وضياعها، بالرغم من دخولهم في كيانات قبلية جديدة بالحلف كما هو معروف من سلوك القبائل في العصور المتأخرة ف "بني سالم" سادة الخزرج على**

---

(١) المجلة العربية، عدد رمضان، ١٤١٧هـ، ص١٠٠.

(٢) مرآة جزيرة العرب، أيوب صبري باشا، ص٣٩.

(٣) التعليقات والنوادر، الهجري، القسم، (٥٠/١).

سبيل المثال ما زالوا في ديارهم وضياعهم ونخيلهم حول المدينة وفروع قبيلتهم أشهر من أن تذكر، وكذلك إخوتهم "بني عمرو" و"بني عوف" من الأوس، وجميع هذه القبائل دخلت في تكتل قبلي معروف تفخر به اليوم"(١)، وخلال تواجد فروع الأوس والخزرج في تلك النواحي والأودية تطلبت الحياة مشاركتهم لأهالي تلك النواحي والتطبع بطباعهم ومساهمتهم كمجتمع في وضع القوانين اللازمة لتسيير أمور الحياة كما أشار أيوب صبري(٢)، وقد تترتب على ذلك الالتزام بمواقف مع تلك القبائل، فكانت الحروب والنزاعات منتشرة بين القبائل، وقد نسيت تلك الفروع لقبها الديني وحافظت على أنساب فروع قبائلها ومسمياتها تماما وهي على ذلك من الجاهلية حتى اليوم. وتتطلب لذلك عقد تكتلات وتحالفات عشائرية حتى أتاحت الظروف في القرون التالية إلى تكون التكتل الحربي المشار إليه سابقًا.

لذلك تجد في وثائقهم ذكر لفروعهم القديمة فقط التي عرفوا بها قبل تكون حرب.

(١) صحيفة عكاظ، الأحد ٥ مارس، ٢٠١٧م.

(٢) انظر: جزيرة العرب، أيوب صبري باشا، ص٢٩٦.

المبحث الثاني: حرب الخولانية كقبيلة لا وجود لها إلا في بلاد اليمن وما حولها.

كان القرن الرابع من أصعب القرون على الأمة الإسلامية، حيث تسلطت عليها أفكار الطوائف المنحرفة، وهو العصر الذي عاش فيه الهمداني.

ولا شكَّ أنَّ أفناء وأسر خولان التي خرجت منفية من صعدة وورد ذكر وصولها للحجاز؛ ليست ذات شوكةٍ، وأنَّ تصوير انتصاراتها الكبيرة في الحجاز من نسج وأكاذيب علماء صعدة في ذلك العصر؛ في محاولة لتغيير أفكار الحجاز، وللنيل من القبائل العدنانية، قال القفطي (ت: ٦٢٤هـ) في شأن بعض الفروع الخولانية للحجاز -نقلًا عمن سبقه-: "**ومن شعر محمد أبان ما قاله عند نصرته على بني حرب من خولان ونفيهم من اليمن إلى الحجاز**..."(١).

وأثناء إجلاء أفناء حرب الخولانية من صعدة، ظعن بهم ابن عمهم الغالبي؛ لأنه لم تكن فيهم قيادة، ثم عاد بجزء منهم إلى صعدة، وفي شأن ذلك قال اليحيوي: "**إنَّ القبائل المضرية لم ترحب به؛ مما جعله يطالب ويناشد بني خولان بالعودة، فأذن له فعاد بقومه إلى بلاد خولان بصعدة**(٢)". قال الجاسر في مجلة العرب: "**أما كون بعض فروع حرب (الخولانية) قد عاد إلى صعدة فالهمداني يشير إلى هذا**"(٣). ومما يؤكد أن مَنْ وصل مِنْ حرب الخولانية مجرد أفناء ضعيفة هو اختفاء أي ذكر لأخوتهم بنو غالب الذين ظعنوا بهم.

ومما يدعو للتساؤل ويلفت النظر أنه في سنة ٥٩٧هـ قامت قبيلة الرحلة بالمساهمة في تنصيب الشريف قتادة، وبعد ثلاث سنوات من ذلك قام الشريف قتادة بترحيل تلك الأسر الحربية من الحجاز إلى صعدة! ولعل ذلك يوضح علاقتهم السابقة بالدولة الصليحية. وقد ورد في "غاية الأماني في أخبار القطر اليماني": "**وصلت طائفة من بني حرب بأهلهم وأولادهم إلى صعدة، أجلاهم عن مساكنهم – وهي بين المدينتين- الشريف قتادة بن**

(١) المحمدون من الشعراء وأشعارهم، القفطي، ص١٣٧

(٢) مجلة العرب، ج٧، ٨، س٣١، ١، ٢، عام١٤١٧هـ، ص٥١٣.

(٣) مجلة العرب....

إدريس"(١)، ولم تُسعفنا المصادر، هل لقبيلة الرحلة وجهينة دور في ترحيلهم أم لا؟!. ولا شك أن طائفة تتعرض أولًا للنفي، ثم الإجلاء فإنَّ من يتبقى منهم قد اندمج في الجمع الكبير كما اندمج غيرهم، وبذلك فإن حرب الخولانية كقبيلة لا وجود لها في الحجاز، بل إن تواجدها في صعدة وبعض النواحي القريبة منها فقط، وقد أكد ذلك -أيضًا- ابن خلدون(٨٠٨هـ) حينما ذكر أنَّ: "**بلادهم واسعة في جبال اليمن من شرقية، وافترقوا في الفتوحات، وليس منهم اليوم وبرية إلا باليمن، وهم لهذا العهد**"(٢).

وبنو خولان ورد لهم ذكر تهجير مبكرًا من اليمن إلى مصر وهذا يؤكد ما أورده الأستاذ محمد الطيب عن الصوالحة في القرن العاشر بخصوص أهل سيناء عندما أتت إليهم مزينة وطلبت النزول في سيناء، وحينما سألوا مزينة قالوا: "**نحن من مزينة من حرب**" فقال لهم كبير الرضاونة: "**وأما مزينة هي قبيلة كبيرة معروفة في بر الحجاز قبل قبائلنا ما ينحدرون من اليمن**(٣)".

ونقول: إن كل فروع قبيلة حرب الحجازية اليوم لا يعترفون بأي علاقة نسب بينهم وبين قبائل سيناء، وقد يكون لأهل سيناء علاقة بمن هجر من خولان إلى مصر، ولو كان أهل سيناء يعلمون أنهم من قبائل الحجاز لما أنكروا مزينة، التي قد اندمجت مع قبائل المدينة وزبيد قبل القرن العاشر بكثير. وإن نسيتْ مزينة أنهم ليسوا نسبًا في حرب فلا غرابة إنْ احتفظت قبائل المدينة بأنساب فروعها ونسوا أنهم من الأنصار.

إخراج بقايا خولان من الحجاز راجعٌ إلى الأمور التالية(٤):

١. قتال القبائل الحجازية لهم.

٢. قلة أعدادهم مقارنة بقبائل المنطقة التي نزلوا فيها. والقول بأنهم أوقعوا بمزينة وعنزة وسليم وقائع ومجازر، لا يمكن قبوله لمخالفته المنطق وتاريخ تلك القبائل، قال المزني:

(١) غاية الأماني في أخبار القطر الأماني، يحيى بن الحسين بن القاسم، ص٣٨٩.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون، (٣٠٧/٢).

(٣) موسوعة القبائل، ط١، محمد الطيب، انظر الصفحات بعد ٦٢٣.

(٤) وقفات مع الهمداني وكتاب الإكليل، دكتور عبد المحسن بن طما، ص٦٨.

"**هذا الشيء لم يذكره في كتب التاريخ سوى الإكليل للهمداني**"(١)، واقتصار ذكرها في الإكليل دون غيره من كتب التاريخ يطعن في صحتها، والهمداني صاحب معتقد مشبوه(٢)، ويتضح ذلك في شعره الذي يثبت الوصاية لعلي رضي الله عنه:

وحامت دونه جمرات قومي **** ومن دون الوصي محافظينا

فهو شخص لا يوثق في نقله الشرعي فكيف يوثق بنقله التاريخي!، وهو من أهل صعدة، فلا يبعد إرادته بذلك رفع شأن حرب الخولانية التي لها مواقف كثيرة معه.

٣. وصولها كفرع مهزوم وتحت قيادة بني غالب.

٤. لم تتقبلهم القبائل لدورهم عام الفيل عندما كانوا عمودًا لجند أبرهة.

٥. موقفهم المريب إزاء حادثة نهب الحجر الأسود (٣١٧هـ)، حيث نُهِبَ في ظل مشيخة قوية، كما تشير رواية مؤيديهم(٣).

(١) قبيلة مزينة، مساعد بن مسلم المزني، ص٣٠.

(٢) جناية الأكوع على ذخائر الهمداني، أحمد محمد الشامي، ص٧٦. ص٨٢. ص٩٦. ص١١٢.

(٣) التساؤل المريب في هذا السياق: كيف يرتضي هؤلاء المشايخ الأقوياء انتزاع الحجر الأسود دون حراك؟! إلا أن يقال: إنهم متواطئون في قبول هذا الجرم العظيم –هذا باعتبار وجودهم أصلًا–، ثم أين ذكر الهمداني لحادثة انتزاع الحجر الأسود وهي حادثة عظيمة؟!.

المبحث الثالث: مفهوم القِلَّة من قوله صلى الله عليه وسلم: "فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار".

الأنصار مصطلح إسلامي قرآني ديني، منهم: (فروع قبائل الأوس والخزرج) وهم الجم الغفير من حيث كثرتهم العددية، وقد أشكل فهم الحديث الصحيح: "**فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار**"(١)، وللعلماء في تفسيره أقوال، هي على النحو التالي:

قال بدر الدين العيني المتوفى: ٨٥٥هـ في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري: "**لأن الأنصار هم الذين سمعوا رسول الله ﷺ ونصروه، وهذا أمر قد انقضى زمانه لا يلحقهم اللاحق ولا يدرك شأوهم السابق وكلما مضى منهم أحد مضى من غير بدل فيكثر غيرهم ويقلون. وقوله (حتى يكونوا كالملح في الطعام) يعني من القلة ووجه التشبيه بين الأنصار والملح هو أن الملح جزء يسير من الطعام وفيه إصلاحه فكذلك الأنصار وأولادهم من بعدهم جزء يسير بالنسبة إلى المهاجرين وأولادهم الذين انتشروا في البلاد وملكوا الأقاليم فلذلك قال مخاطبًا للمهاجرين**"(٢).

فقد أشار العيني بأن المقصود بالأنصار هم من كانوا على عهد النبي ﷺ.

وقال الحافظ ابن حجر في شرحه لقول رسول الله ﷺ: "(وإنَّ الناس سيكثرون ويقلون)، أي: "**إنَّ الأنصار يقلُّون، وفيه إشارة إلى دخول قبائل العرب والعجم في الإسلام وهم أضعاف قبيلة الأنصار، فمهما فرض في الأنصار من الكثرة كالتناسل، فُرِض في كل طائفة من أولئك، فهم أبدًا بالنسبة إلى غيرهم قليل**"(٣)، وهو رأيه الراجح.

---

(١) صحيح البخاري، (٢٠٤/٤)، حديث(٣٦٢٨).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، العيني، (٢٦٦/١٦).

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، (١٢٢/٧).

وقد ضعَّف ابن حجر الرأي الآخر بقوله: (**يحتمل**) والاحتمال من أوجه التضعيف في شرحه الآتي حيث قال: "**ويحتمل أن يكون صلى الله عليه وسلم اطلع على أنهم يقلون مطلقاً**..."الخ(١).

وفي معنى "الأنصار يقلون" قال الأبي: "**الأظهر أنه يعني المباشرين لنصرته صلى الله عليه وسلم لا أبناءهم**"(٢).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ولنساء أبناء الأنصار ولنساء أبناء أبناء الأنصار**". فقد دعا النبي ﷺ للأنصار وأبنائهم وأحفادهم كل على حدة، ثلاثة أجيال.

يتضح مما سبق بيانه أن الأنصار المعنيين بالقلة في الحديث الشريف هم الرجال الذين وقفوا وحاربوا ونصروا النبي ﷺ في حياته بلا شك ولاريب، لأنَّ ذراريهم كانوا كُثُر عبر العصور. وفروع قبائل الأوس والخزرج (الأنصار) تنطبق عليهم النواميس الكونية مثلهم مثل غيرهم من القبائل. قال الشيخ عاتق البلادي رحمه الله: "**أما من يقول عن قبيلة ما: اندثرت، فهذا ضد ناموس الحياة، فالقبيلة تتكاثر ولا تندثر، وإنما قد يتغير الاسم**"(٣).

وقد ذكر الأستاذ الدكتور عبد الرزاق الصاعدي أنَّ: "قبائل الأنصار دخلت في قبيلة حرب، وأصبحت جزءًا من مكوّناتها"(٤)، وأنَّ "البطون الصغيرة النازحة هي التي تندمج مع لهجات المكان الذي تنزح إليه، أما القبائل الكبيرة فإنها تحافظ على بعض خصائصها اللهجية ومعجمها اللفظي، ولا نرى في قبيلة حرب أي آثار لهجية يمنية، بل نراها متوافقة مع مزينة وجهينة وسليم ومع خصائص لهجة الأنصار في الإعلال والتسهيل والدلالة"(٥)، وقال:

---

(١) ليس من النزاهة العلمية ذِكْرُ القول المرجوح لابن حجر رحمه الله في هذه المسألة وتصديره في أقوال وكتب مُدَّعي خولانية حرب، وترك القول الراجح له!.

(٢) الكوكب الوهاج والروض البهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين الهرري، (١٥٣/٢٤).

(٣) عاتق بن غيث البلادي، قلب الحجاز، ص٤٧.

(٤) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٤:٥١ ص - ١٨ يونيو ٢٠١٨

(٥) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٣:٥٥ ص - ٢١ يونيو ٢٠١٨

"لا أثق في رواية الهمداني في الإكليل، وأظنه بالغ وهوّل وزاد، لأني أرى في المفردات البدوية والخصائص اللهجية لقبيلة حرب وبطونها كعوف صلة وثيقة بلهجة الأنصار في الأصوات كتسهيل الهمز وحروف العلة.. وكذلك في الدلالة، فمعجمهم اللهجي يختلف كثيرًا عن المعجم الخولاني اليمني"(١)، "فلو كانت قبيلة حرب كلها نازحة من اليمن في القرن الثاني لحافظت على خصائصها اللهجية اليمنية أو بعض خصائصها. ولذا أرجّح أن النازح من اليمن للحجاز -إن صحّ- فرع أو بطن وليس كل قبيلة حرب. هذه بعض ملحوظاتي على رواية الهمداني في الإكليل"(٢)، وقال: تحافظ القبائل الكبيرة النازحة عن موطنها على كثير من مفرداتها وخصائصها اللهجية كما نرى في بطون من قبائل سليم وهذيل التي هاجرت منذ قرون عديدة واستقرت في ليبيا وشمال أفريقيا.. فلماذا لا نجد بعض خصائص اللهجة اليمنية في لهجة حرب؟ ولماذا نجد خصائص لهجة الأنصار في بعض بطون حرب كعوف(٣)؟، و"الحالة المعيشية الصعبة تكسر القوانين الاجتماعية، ولا يمتنع عقلًا دخول أفراد أو جماعات من الأنصار في قبائل مجاورة للمدينة(٤).

---

(١) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٤:٥٣ م – ١٧ يونيو ٢٠١٨

(٢) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٥:٠٢ م – ١٧ يونيو ٢٠١٨

(٣) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٤:٤٣ م – ١٧ يونيو ٢٠١٨

(٤) عبدالرزاق الصاعدي @sa2626sa ٤:٠١ م – ١ نوفمبر ٢٠١٥

المبحث الرابع: إثبات وجود فروع الأوس والخزرج ومزينة وأسلم وخزاعة وكنانة في حرب.

الزعم أن بني سالم عامة وقبيلة الرحلة خاصة تنتمي نسبًا إلى خولان دون حجة أو مصدر قول مردود مرفوض البتة، لأن قبيلة بني سالم عامة والرحلة خاصة ليس لهم شهرة ولا استفاضة في خولان نهائيًا -كبقية فروع قبيلة حرب الحجازية-، كما أنه لم يرد ذكرٌ لقبيلة بني سالم في كتاب الإكليل الذي يتبنى الخولانية، والشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- في كتابه معجم قبائل المملكة لم يرفع نسبًا لقبائل المدينة جميعًا ومنها مزينة. والمعروف في القرون المبكرة أنَّ النواحي الغربية من المدينة المنورة هي من الجهات التي ذُكر فيها الخزرج والأنصار بشكل عام، وذكرت بنو سالم فيها بشكل خاص في سنة ٣٥٥هـ، كما أن ابن سعيد الأندلسي لم يأت بأي ذكر لحرب الخولانية عند مروره بتلك النواحي، بل إنه أشار لوجود حرب المذحجية نواحي الساحل وليس حرب الخولانية؛ لذا من الخطأ أن تُنسب (بنو سالم) إلى نسب لا يمت لهم بصلة إطلاقاً، وأن ذلك تمهيدًا لتجريدها من تاريخها المجيد وموروثها المدني، كما أن الأنصار هم الجم الغفير في الأندلس، والأولى تواجدهم في الأودية حول مدينتهم، لأن الكثير من النصوص ذكرتهم هناك، وكثرتهم في الأندلس تدعم صحة تفسير الحديث بأن المقصود بالأنصار الذين سوف يقلون هم من عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا كيف نقول بقلتهم وهم أكثر الناس عددًا هناك.

أما إن قال قائل: هل غفل كل المؤرخين عن وجود الأنصار في حرب حتى يخرجون الآن؟!!.

فنقول: إن قبائل المدينة يعلمون أن موروثهم أنصاري وأنَّ غِطاءَهُ الزمن، كما أن كثيرًا من قبائل المدينة والتي هي اليوم جزء من حرب قد ذكرت قبل القرن السابع كفروع دون إضافة النسب الحربي، ووثائقهم بعد تلك العصور تشهد بتمسكهم بفروع قبائلهم التي يعرفون بها منذ الجاهلية. كما أن قبائل المدينة لم تأخذ نصيبها الكافي من البحث، خاصة وأن مدينتهم مليئة بالوثائق والمخطوطات التي لم تجد من ينفض عنها غبار الزمن ويحقق محتواها بأمانة، وعمومًا فإن تبني الساعدي لنسبه الأصيل هو رد على كل من يسأل.

وتنزّلًا مع إنكار وجود فروع الأوس والخزرج (الأنصار) في الحجاز عامّة وفي داخل حرب خاصةً، هل يقبل عاقل أنْ تُنسبَ قبائل حافظت على اسم فروعها الحجازية منذ الجاهلية وفي نفس ديارهم إلى نسب غير نسبها؟!.

وهل يقبل عاقل أن أفناء حرب الخولانية المهزومة المنفية والمغلوبة على أمرها جاءت للحجاز واكتسحت قبائله وحل كل قوم منهم محل ما يساميهم من فروع قبائل الحجاز؟!. مع العلم أن حرب الخولانية لا تكاد تذكر في صعدة فما بالك باليمن!؛ وذلك لضعفها وقلة عددها.

إنَّ ثبوت نسب أبناء عمومتنا للخزرج كالساعدي (راعي السقيفة) وغيره تتلاشى معه المطالب بإثبات خزرجية قبيلة الرحلة؛ إذ لا يمكن أن تنفرد بنسب يخرجها عن نسب فروع قبائل المدينة التي حافظت فروعها على نفس مسمياتها من الجاهلية، ولا شكَّ أن قبيلة الرحلة مثلها مثل الساعدي لها نسبها الخاص ومع ذلك هي مكون شهير من مكونات قبيلة حرب الحجازية وشيوخها من أشهر شيوخ قبيلة حرب التي تضم فروعًا قحطانية وعدنانية.

كما أنَّ هذا الأسلوب لإثبات نسب خولانية قبيلة الرحلة يفتقر للدليل، لأن قبيلة بني سالم -منها قبيلة الرحلة- التي تمثل نصف تعداد قبيلة حرب لا ذكر لها في كتاب الإكليل المحرف!.

أما النصوص التي تذكر فروع الأوس والخزرج (الأنصار) في الأودية حول المدينة فهي كالتالي:

- قال عرام السلمي (ت: ٢٧٥هـ): "**الفرع وهي لقريش والأنصار ومزينة**..."(١). كما أورد عرام السلمي ذكرًا للأنصار في موقع آخر إلى الشرق من المدينة بقوله:"....**وكان الأنصاريون أهل عمود وماشية**..."(٢).
- عندما ذكر الأصفهاني (ت:٣١٠هـ) برمة الواقعة غرب المدينة قال: "**قرية لقريش والأنصار**...."(٣).

---

(١) مخطوط عرام السلمي.

(٢) المرجع السابق.

(٣) بلاد العرب، الحسن الاصفهاني، (ص ٣٩٥).

- أورد أبو علي الهجري في القرن الرابع ذكراً للأنصار نواحي الصفراء(١).
- ذكر الحنفي في بدائع الزهور سنة ٣٥٥هـ، نصًا مهمًا عن بني سالم حيث قال: "... **وفي أيامه قطعت بنو سالم الطريق على الحاج...**"(٢).

وفي ظل انعدام ذكر السالميين في إكليل ابن نشوان فإن المنازل القديمة لبني سالم الخزرجية ليست ببعيدة من وادي الصفراء ولم تبعد بهم النجعة من هناك، كما أن وادي الصفراء قبل ٣٥٥هـ وبعده هي من منازل الأنصار، مما يؤكد أن بني سالم المذكورين في المصدر هم خزرجيون، ويدعم ذلك جوار الحلفاء الجاهليين كجهينة هناك، وكذلك ذكر أسماء بعض الفروع الخزرجية في الصفراء ونواحيها حسب المصادر، وآخر ذلك ما رواه الشيخ تركي بن حمود الترجمي العوفي من أنه اطّلع على وثيقة تحمل أسماء رجال مشار إليهم باسم (الرحيلي الخزرجي)، وإن انتماء بني سالم للخزرج ليس فيه مثلبة فهم يمثلون نصف قبائل حرب، ومشايخهم قد قادوا جموع حرب في فترات تاريخية معروفة وأظهروا انتصارات شهيرة على العثمانيين وغيرهم.

- ذكر الإمام الحربي –القرن الرابع الهجري– ينبع والصفراء، بقوله: "**ينبع، وبها منبر وقرية كبيرة غناء، وسكانها الأنصار وجهينة وليث**"(٣)، وحين ذكر الصفراء قال:" **قرية كثيرة النخل والزروع وماؤها عيون كلها... وهي لجهينة والأنصار**".
- أورد أبو عبيد الله البكري(ت:٤٨٧هـ) ذِكر الأنصار في الصفراء، حيث قال: "**الصفراء هي لجهينة والأنصار وفهر ونهد**"(٤).
- وعن الأنصار في المدينة، قال محمد بن موسى الحازمي (ت: ٥٨٤هـ): "**مربع بالمدينة في بني حارثة**"(٥)، كما ذكر عامتهم في المدينة في نصوص أخرى.

---

(١) التعليقات والنوادر، الهجري، القسم (١٣٢٠/٣).

(٢) بدائع الزهور ووقائع الدهور، الحنفي، (١٧٩/١).

(٣) المناسك وأماكن طرق الحج، الإمام الحربي، (ص ٥٣٨).

(٤) معجم ما استعجم، البكري، (ص٨٣٦).

(٥) الأماكن، محمد بن موسى الحازمي، (٨٤٠/٢).

- قال ياقوت الحموي (ت:٦٢٦هـ) عن الصفراء: "**وهي لجهينة والأنصار**"(١).
- وورد ذكر الأنصار في الروحاء وذلك في **كتاب الروحاء تاريخ ومعالم**، حين نقل الباحث عبدالخالق بن سلامة الرحيلي نصًّا يشير إلى ذكرهم في الروحاء: "**الدرك عليها لبني حسين الموسوي، والأنصار**"(٢).
- أما وجود الأسر الأنصارية فقد أشار لها ابن فرحون (ت:٧٦٩هـ) بقوله: "**كان في المدينة جماعة من ذرية الأنصار**"(٣).
- المقريزي (٨٤٥ هـ) ذكرهم في الحجاز بقوله: ".... **فتفرق الأنصار في الأقطار من أجل خروجهم من المدينة إلى غزو الكفار وانقرضوا فلم يبق منهم إلا بقايا متفرقة بنواحي الحجاز**"(٤).

وما ذكره المقريزي يؤكد خروجهم من المدينة، ونزولهم في نواحي الحجاز، وهذا يطابق ما عرضناه من شهادة المؤرخين على وجودهم في الصفراء والفرع، وهذا النص بعد تكتلهم ضمن مسمى قبلي جديد ضَمَّ كثيرًا من قبائل الحجاز من القنفذة حتى المدينة، ثم توسع شرقًا، وهذا المسمى هو قبيلة حرب.

ثم جاء من يستند بأقوال المتأخرين كعبدالرحمن بن عبدالكريم الأنصاري (١١٩٥هـ) الذي كان يتحدث عن الأسر، رغم أن ابن سعيد الأندلسي قد قال بخُلوِّ المدينة منهم، لأنهم قد وصلوا للأودية حول المدينة. والحقيقة لا نعلم من أين جاء الأنصاري بتلك الأسر إلى المدينة، لكن المؤكد أنهم من الأسر الوافدة والمجاورة، أو أنهم من بقايا عمال الدول التي سيطرت على المدينة وآخرها دولة بني عثمان، والقول بأن الأنصار شرذمة قول شاذ يضع علامة استفهام!.

(١) معجم البلدان، ياقوت الحموي، (٤١٢/٣).

(٢) الروحاء تاريخ ومعالم، عبد الخالق بن سلامة الرحيلي، ص٦١.

(٣) نصيحة المشور وتعزية المجاور، ابن فرحون، ص(٣٠٢)، والسخاوي، تحفة اللطيفة، (١٠٤/٢).

(٤) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، يوسف بن تغري بردي، (١٨٦/٤).

والدامغة أن كتاب بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة للدكتور فايز البدراني ذَكَرَ جُلَّ فروع قبائل المدينة في الوثائق التي أوردها، والحقيقة أن تلك المسميات تخص فروع قبائل الأوس والخزرج تمامًا —وإن أصبحوا جزءا من حرب—؛ لأن الوثائق لم تقل بخولانيتهم ولا ذكرت لقبهم الحربي، (ولا يهمنا ما ذكره من أسر أنصارية لأنها قد انفصلت عن القبائل مبكرا ولم يعد يربطها بهم أي روابط خاصة وإن تلك الأسر أسر وافدة)، لكن المؤكد أن الفروع التي تمَّ ذكرها في الوثائق تخص أنساب أهل المدينة وهم فروع الأوس والخزرج، وإن كان يجمعهم اسم حرب، فالحجة: أن القبائل في منازلهم، والبينة على من ادَّعى، خصوصًا أن تلك القبائل التي تمَّ ذِكْرها في وثائق محكمة المدينة، وفي وثائق الفرع ووثائق الصفراء وينبع؛ لا يوجد فيها ذكر للقب السالمي الحربي أو العوفي الحربي، أو العمري الحربي ومع ذلك قد يوجد الجهني أو البلوي ... الخ، والسبب أن قبيلة حرب هي تكتل قبلي كبير جدًا ضَمَّ جُلَّ فروع قبائل الحجاز الواقعة على طريق القوافل بين المدينتين المقدستين، وأشار لذلك أوبنهايم.

وقبائل المدينة هي من أركان قبيلة حرب وأشهرها، وفروعهم بنو سالم وبنو عوف وبنو عمرو هم أهل المدينة القدماء، لذا تجد في الوثائق أنه ينتهي اسم الشخص غالبا بتلك الفروع أو بالفروع المتفرعة منها.

وبذلك محال أن تخرج قبيلة الرحلة بنسب يخالف تلك القبائل وتنتمي إلى صعدة، وكثير من الدلائل تشير إلى أن الرحلة أوضح نسبًا من غيرهم في قبائل المدينة القديمة والتي لها امتداد معروف حتى وقتنا الحالي.

وبشأن العلاقة بين قبائلنا القديمة والحديثة قال أيوب صبري باشا: "**إذا قدر لنا أن نفارق بين محتويات كتب التاريخ التي كتبها المؤرخون السوالف عن أحوال قبائل العرب الذين كانوا يتجولون في ذلك الوقت، بأحوال القبائل الموجودة الآن وأفعالها وأطوارها، لأمكننا أن نقول: إن العرب القدامى لا يفترقون عن العرب الحاليين قط، وإذا صرفنا النظر عن قبائل العرب الحديثة التي تفرعت عن القبائل القديمة وتشعبت**

بمرور الزمن، ونظرنا إلى أسماء القدامى منهم بعامة، لوجدنا أسماء كافة العرب الحديثة متطابقة مع أسماء القبائل السالفة"(١)، ومن هذا المنطلق نقول:

أولًا: ورد ذكر لنص الأحمدي الأنصاري في كتاب وثائق محكمة المدينة المنورة، للدكتور فايز البدراني. وفي المصادر الأحمديين في النواحي الغربية للمدينة- وهذا نسب وليس عقيدة- وهم في ديار جشم التي هي ضمن جمع كبير يضم فروع الخزرج منهم السالمي سادة الخزرج: فالأحمديين أخوة الساعدي صاحب السقيفة، وبنو عمرو أهل غرب المدينة، والبدني ورحيلة وبنو علاء والسليمي وبنو يحيى والنجار وبنو تميم وبنو الحبلى والثابتي، وأبناء عمومتهم الأوس: بنو عوف أهل قباء وبنو عمرو شرق المدينة.

ثانيًا: في تحقيق كتاب فيض القدير أشار إلى أن السليمي قبيلة من الأنصار، السَّلِمي: بفتح السين وكسر اللام عند أكثر أصحاب الحديث، وأما أهل اللغة فيفتحون اللام طلبًا للتخفيف، وقد تابعهم على ذلك جماعة من أصحاب الحديث(٢)، وقياسًا على ذلك: السليمي(٣). أي أنهم من بني سلمة، ومن بني سلمة فرع يقال لهم بنو جابر وليس المقصود هنا نسبة السليمي إلى (شخص) سليم الأقرب زمنًا، لأن اسم سليم قد يتكرر في القبيلة. ولكن النسب إلى بني سلمة جاء مصحفا باسم السليمي وهم أكثر قبائل المدينة تدينا، وهذا ما درج عليه من بعدهم.

ثالثًا: ورد ذكر جل فروع الأوس والخزرج وإخوتهم في نص واحد حين ذُكرت فروع قبيلة حرب ولم يُرفع نسبهم، حيث نقل ابن فضل الله العمري (٧٠٠- ٧٤٩هـ): "**حرب: وهي ثلاثة بطون بنو مسروح وهم بنو سالم وبنو عبدالله ومنهم زبيد الحجاز وبنو عمرو وهم أكثر العرب عددًا وأجرأهم رجلا باطشه ويدًا ومساكنهم الحجاز**)(٤).

(١) مرآة جزيرة العرب، أيوب صبري باشا، ص٣٤.

(٢) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، الحازمي (ت: ٥٨٤هـ)، ص٧١.

(٣) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج١/ص٦٩.

(٤) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله، ج٤/١٨٤.

والحقيقة أنهم أهل المدينة الأصليون: بنو سالم وبنو عمرو وكذلك بنو عبدالله بن غفار (أهل بدر)، وإضافة إلى زبيد الحجاز(مذحج)، ويظهر من الحوادث التاريخية بأن قبيلة حرب قد تكتلت قبل ذلك الزمن.

رابعًا: قال الأكوع محقق الإكليل -وهو رجل مؤتمن عند مدعي الخولانية- عن الصفراء: "**وتحمل هذا الاسم إلى وقتنا هذا، وغالب من يسكنها من الأنصار**"(١).

وهذا النص ليس في متن الإكليل بل من كتابات المحقق في الهامش مما يدل بأن المحقق يعلم بأن قبائل وادي الصفراء التي تمثلها بنو سالم لا يمكن طمس أنسابهم لما لهم من شواهد قوية.

خامسًا: قال عاتق البلادي في قلب الحجاز: **توجد الآن قبائل في حرب باسمها القديم مثل أسلم ومزينة والصبوح والمحاميد واللبدة، وغيرهم**"(٢). وهذه القبائل معروفة بمكانتها وديارها، ووثقت المصادر أنسابها بأنها من أشهر القبائل الحجازية منذ الجاهلية.

سادسًا: قال الشيخ حمد الجاسر رحمه الله: "... **وفروع أخرى قحطانية قديمة كأسلم من خزاعة، فاضطرت هذه الفروع الضعيفة إلى أن تندمج في حرب... ثم كثرت الفروع العدنانية والقحطانية التي دخلت في حرب، فأصبحت كغيرها من القبائل أصلها قحطاني ولكنها خليط من تلك الفروع**"(٣).

نلاحظ فيما سبق أن الجاسر أشار إلى وجود أسلم من خزاعة كفرع قديم في قبيلة حرب، كما قد أكد على وجود فروع قحطانية غير أسلم في حرب كما هو وارد في النص السابق. والمتفحص لتاريخ الحجاز يعرف أن الفروع القحطانية الأخرى في قبيلة حرب هي قبائل المدينة القديمة (بنو سالم وبنو عمرو وبنو عوف).

---

(١) الإكليل، (١/٢٧٠).

(٢) قلب الحجاز، البلادي، ص٨٤.

(٣) دارة الملك عبد العزيز، الوثيقة رقم ١٩٨، تاريخ ١٤٣٨/١/٢٥هـ.

سابعًا: قال محمد الحوشان: "**أهل المدينة وسكانها المكونين من القبائل العربية وخاصة من قبيلة حرب الذين يكونون غالبية ملاك بساتين المدينة هم الورثة الحقيقيون للأوس والخزرج**"(١).

ثامنًا: استفاضة شعراء قبيلة حرب بأنهم سلالة الأوس والخزرج (الأنصار) وأنهم أهل المدينة الأصليين(٢). والاستفاضة ليست مطلوبة أن تكون بالفصحى في ظل العامية المنتشرة. ولا التفات لمن يناظر وهو لا يعرف قبائل الحجاز أو من يتحدث ولا يعرف شيئًا عن قبائل الأوس والخزرج.

---

(١) محمد بن حمد الهوشان المحامي في القانون الدولي ونزيل المدينة سابقًا: ردًا على كتاب النخليون الافتراء على التاريخ ١٢ ذو القعدة ١٤٣٥هـ.

(٢) مزينة في الجاهلية والإسلام، مساعد المزني، ص٣٤٢.

المبحث الخامس: قبيلة الرحلة في ضوء وثيقة الشيخ تركي بن حمود الترجمي العوفي.

ذكر الشيخ تركي بن حمود الترجمي -أمير التراجمة من الصواعد من عوف- واقعة تاريخية مفادها أنه اطَّلع على وثيقة بيع(١) مزرعة بوادي الصفراء يقارب عمرها من الآن حوالي خمسمائة سنة، وذكر أن بها أسماء لشهود ينتهي نسبهم **بالرحيلي الخزرجي**، ولم تذكر لقب الأنصاري، مما يدل على أنها تتحدث عن قبائل ذات شوكة لا عن أسر محالفة، وقد كرَّر الشيخ تركي تفاصيل هذه الوثيقة طيلة السنوات الماضية، وأعطى لبعض رجالات حرب نصًا مكتوبًا يصف قراءته لتلك الوثيقة، ويبدو أنه لا يعلم الكثير عن مضمونها حتى تم نشر خبرها في تسجيل صوتي مؤخرا.

ولما انتشر هذا التسجيل بصوت الشيخ تركي فزع بعض دعاة الخولانية، وحاولوا الطعن فيها، والنيل منها، لأنها تمثل خطرًا كبيرًا على ما دونته أقلامهم، لما فيها من حقيقة.

وهذه الوثيقة حجة جديدة على انتساب قبائل المدينة للأوس والخزرج بشكل عام وقبيلة بني سالم والرحلة بشكل خاص، وأهميتها تتضح فيما يلي:

أولًا: دعم الشيخ تركي تسجيله الصوتي لنص الوثيقة بنص مكتوب، وأكده بشهادة شرعية غير ملزم بها حين قال:

> لقد ذكرت للكثير من أعيان حرب معلومة مرت
> علي أنا شخصياً منذ ما يقارب خمسة وأربعين
> عاماً من تاريخ هذه الكتابة حيث تنص هذه المعلومة
> على إطلاعي وقراءتي لوثيقة قديمة يرجع زمنها
> إلى ما يقارب خمسمائة عام مضت وهي من وثائق
> وادي الصفراء تذكر أسماء رجال يشار إليهم فيها جميعهم
> بلقب الرحيلي الخزرجي
> ولقد دونت هذه المعلومة المذكورة أعلاه حسب الوثيقة لما
> أمير قبيلة التراجمة من حرب
> تركي بن حمود بن راجح

---

(١) بعض الذين يبحثون عن أسماء جدودهم في هذه الأيام يركضون وراء ما جمعه الباحثون من وثائق لمعرفة أسماء جدودهم وأنسابهم، لأنهم يرون مصداقيتها، وهم لا يعلمون أن بعض نصوص تلك الوثائق قد يكون محرفاً، وعندما خرجت وثيقة تثبت نسب الرحلة: "نفوا أهميتها في النسب"، وهذا كيل بمكيالين.

وهو من الرجال العدول في قبيلة حرب وبقية القبائل، كما أنه ثقة عند الدولة. فهل نصدق قول رجل عرفنا سيرته ومذهبه؟ أم نصدق نصوص كتاب الإكليل الذي قيل عنه إنه مزور ومحرَّف وليس من الأصالة في شيء وبه فراغات وبياض وخطه سيئ وقراءته صعبة وصاحبه متهم في عقيدته، قام بشتم الصحابة والنيل من أعراضهم، ومع ذلك يفاخر به مدعو الخولانية للأسف. ومما قيل في الجزء ١ ، ٢ من الإكليل: "... **نسختين اثنتين، كلاهما كثيرة التصحيف والتحريف وسوء الخط ورداءته... لم يكونا من الأصالة والثقة بالقدر الذي يُطمأن إليه، ويركن عليه، فضلاً عما فيهما من تصحيف وتحريف**"(١)... و"**ضآلة الخط وسقمه، وما فيه من بياض وفجوات فارغة، فقد تعلقت بمطالعته وامعنت النظر فيه**".

وقد ذكر بعضهم (أنَّ الوثيقة قُرئت خطأً، وأنَّ "الخزرجي" مصحفة عن "الحربي")، **فنقول**: مِنَ المؤكد أنَّ وثائق قبيلة حرب تنتهي بلقب الفرع، ولا يوجد فيها لقب الحربي، فمثلًا لا يوجد (السالمي الحربي) ولا (الرحيلي الحربي)، بل يوجد (الميموني السالمي) أو (الرحيلي السالمي).

ومن المؤكد أنها لم تُكتب لتثبيت نسب حتى يقال: إنها مزورة!، بل كُتِبَتْ من أجل توثيق عقدِ بيعٍ، ولا احتمال غير ذلك، وهذا يعطيها قدرًا عاليًا من المصداقية والصحة.

ثانيًا: دعوى أنَّ الراوي لا يعرف اسم المالك وأسماء من بداخل الوثيقة، يكفي فيها أنَّ مالك الوثيقة من قبيلة الرحلة، ويكفي الوثيقة صحة ومصداقية أن قارئها محل ثقة، وأكدها صوتيًا وكتابيًا.

ثالثًا: الاتهام المرسل بغير بيِّنة ولا دليل للراوي بأنه غير متخصص في معرفة صحيح الوثائق يضع استفهامًا عريضًا؛ لأنَّ المنتقص من الراوي لا نعلم له باعًا في ذلك العلم، إلا حين الاستعانة بأصحاب تلك الوثائق، والشيخ تركي لديه علم وإلمام بقراءة الوثائق من هذا النوع والكثير مثله في أودية الحجاز؛ لذلك قرأ تلك الوثيقة وما زال يذكر جل تفاصيلها.

رابعًا: الرد على من قال:" لقد استفاضت الأخبار بنسبة قبيلة الرحلة إلى حرب الخولانية"، نقول: لا يوجد استفاضة لقبيلة الرحلة في خولان، وأن نسب قبيلة الرحلة في بني

---

(١) الإكليل ، ج١، ص ١١.

سالم لا غبار عليه فهم فرع من بني سالم، وبنو سالم فرع من قبيلة حرب الحجازية، التي تضم عدد كبيرًا من قبائل الحجاز القديمة بداخلها، وإنه لم يستفض أو يشتهر بين الأجيال السابقة بانتساب قبيلة بني سالم إلى حرب الخولانية أبدًا، كما إن رجالًا من بني سالم قد أرغموا أحد مدعي الخولانية على حذف تغريدته التي أضاف فيها لقب الخولاني إلى بني سالم، وقد أذعن لذلك فوراً. مما يؤكد على عدم استفاضة النسب الخولاني لنسب قبيلتنا بني سالم، كما أنه لم يربط اسم قبيلة حرب الحجازية بخولان إلا بعد سنة ١٣٨٣هـ، والملفت للنظر أن اسم بني سالم -كما أشرتُ سابقًا- لم يرد في نصوص كتاب الإكليل المحرف الذي ألفه ابن نشوان في القرن السابع، ونقل عنه الأشعري (المتوفى في القرن السابع) فانتساب مسمى قبيلة حرب إلى مذحج بدأ واضحًا في المصادر الموثوقة (انظر المبحث الأول).

فلا يجب أن نربط اسم بني سالم وفروعها الراسخة في المدينة وأوديتها بأنساب لم تثبتها المصادر، كما يجب علينا أن ننأى بأنسابنا بعيدًا عن المصادر المحرفة والمزورة، وأن لا نتناسى أن أسماء فروع قبائلنا قد وثقتها المصادر وثبتتها وثيقة المدينة، فقبائلنا علامات ثابتة في تاريخ المدينة.

هذا وقد استفاض عند الأجيال السابقة ارتباط نسب الرحلة ببني سالم، وليس لتلك القبائل استفاضة في نسب حرب الخولانية بتاتًا كما أشرنا، فلم يعرف هذا النسب الخولاني بين قبائلنا إلا قريبًا، بسبب ظهوره عام ١٣٨٣هـ.

كما أن الشيخ الجاسر -رحمه الله- قبل ظهور كتاب الإكليل لم ينسب قبيلة حرب إلى خولان، وقد كان ذِكْرُهُ لنسب حرب في خولان بعد ذلك إحالة عن كتاب الإكليل وليس رأياً، ومع ذلك فإن رأي الشيخ حمد في كتاب البرود(١) ووثيقة صالح المحارب البشري المزني(٢) كان واضحًا بخصوص مكونات قبيلة حرب واندماج القبائل فيها.

خامسًا: يؤكد صحة الوثيقة وجود مسمى (الرحيلي الخزرجي) فيها، ويعضد ذلك وجود ذكر (للأحمدي الأنصاري) في وثائق أخرى هي وثائق محكمة المدينة المنورة. ورحيلة والأحمديون كلاهما ضمن كيانات المدينة القديمة، لكنهم اليوم هم تحت تكتل جديد هو

---

(١) بلدة البرود موقعا وتاريخا وسكانا، حمد الجاسر، ص٤١٢.

(٢) من أخبار أهل قباء بني عوف، عبد المحسن بن طما، ص٢٢.

مسمى حرب، والمعروف في كتب السير أن من إخوة رُحيلة والأحمديين الخزرجية كل من: (السالمي والساعدي "المتمسك بنسبه القديم إلى اليوم في المدينة، أصحاب السقيفة" والثابتي والسليمي(السلِمي) والبدني والحبلا وبنو تميم وبنو علاء أقارب رحيلة والنجاري وبنو محمد[١] وبنو يحيى وبنو عمرو أهل غرب المدينة، وكذلك الفروع التي انفصلت عن الخزرج كالفهدي وبني وهب وبني الحسن)(٢)، لأنها الأقرب ديارًا للأوس. فكيف ننفي فروعًا كثيرةً جداً مازالت بنفس مسمياتها وفي نفس ديارها؟!.

لا يوجد ذكر لبني سالم من حرب في كتاب الجزيري؛ فالعلامة الجزيري (٩٧٧هـ) لم يذكر انتساب قبيلة بني سالم أو الرحلة إلى حرب، لكن بعض الباحثين أضاف عبارة **بني سالم من حرب** إلى نص الجزيري الموجود في ص٢٧٢ حين قال: "**ذكر العلامة عبدالقادر الجزيري ... قبائل بني سالم من حرب وعَدَّ منها قبيلة الرحلة**". وعلميًا لا يصح أن تُنقل نصوص وتضاف عليها عبارات غير موجودة في أصلها، وقد أحالنا بعض المتكلمين في نسب الرحلة إلى هذا المصدر، وليعلمَ الجميع النص الحقيقي للجزيري في كتاب الدرر الفرائد، قال الجزيري (٣): "وبنو سالم المذكورون طوائف: منهم السعادين، والسواعد، والتمم، وأولاد وافي، والأحامدة، والردادة والحوازم، والمراوحة منهم الرحلة ومُزينة وبنو جميل، والثوابت والغربان والخضرة والمقالحة والوسدة والحجلة، والكدادات وذوي طاهر والجوامع والقراف. وفي هذا الوادي يقول الصلاح الصفدي:

نظرتُ في وادي بني سالم ** لكل لص ظالم غاشم"**

فأين ذكر اسم قبيلة حرب في نص الجزيري، الجواب: لا ذكر له أبدًا في شيء إنما هو إضافة من الكاتب للنص ولا ينبغي ذلك.

---

(١) ذكرهم المقريزي ، البيان والإعراب عمن بأرض مصر من الأعراب، ص٢٩، ص٣٠ .

(٢) الساعدي حامل لواء النبي صلى الله عليه وسلم، عبد المحسن بن طما، ص٣١.

(٣) الدرر الفرائد، الجزيري، ج٢، ص٢٧٢.

"إنَّ الوثائق التي تدل على أنَّ الرحيلي سالمي هذه لا تنفي كونه خزرجي، إذ يغلب اسم الفرع على اسم الأصل، وهذا حاصل في كثير من القبائل"(١).

فبنو سالم بلا شك كيان أساسي في تكتل قبائل حرب بل هي نصف حرب لكن لهم أنسابهم الخاصة بهم، وحرب اسم جامع نفتخر به، ولا جدال في ذلك.

أما الدعوى بأن الجاسر والبلادي والبدراني لم يذكروا للرحلة نسبًا في الأنصار.

فأقول: إنهم قد أحالوا نسب حرب للإكليل، فالجاسر والبلادي رجلان تنويريان، أما البدراني فهو ناقل عن البلادي، كما أن الجاسر في معجم قبائل المملكة لم يرفع نسبًا لبني سالم ولا الرحلة إلى خولان. وأشار في وثيقة المزني إلى وجود **قبائل قحطانية قديمة** كأسلم في حرب[٢]، ولاشك أن هذه القبائل القحطانية القديمة هي قبائل الأوس والخزرج.

وذكر كذلك أنَّ بني صخر (والصخور أبناء عمومتنا) ضمن قبائل المدينة القديمة وحددهم في الأوس، قال ابن طما: هم في الخزرج(٣). وحدد أهم فروع الخزرج؛ فقال: أكبرها: بنو سالم (عوف الخزرجية) وبنو النجار، والملاحظ أن جل أسماء فروع الخزرج هي نفسها فروع بني سالم اليوم!! ولا التفات لمقولة تشابه الأسماء، لأن مقولة التشابه جاءتنا من مُدعي الخولانية.

كما أن البلادي أشار إلى أن صبح والمحاميد ...الخ ضمن القبائل القديمة حين قال: **"توجد الآن قبائل في حرب باسمها القديم مثل أسلم ومزينة والصبوح والمحاميد واللبدة، وغيرهم"**[٤]، فبعض تلك الفروع المذكورة في هذا النص هم أبناء عمومة قبيلة الرحلة. فلا يعقل أن يكون نسب الرحلة مختلفًا عن أنساب أبناء عمومتها.

وهذا يدل على أن بني سالم الخزرجية هم بنو سالم اليوم، لكن الناس قد نسوا أنسابهم العليا بسبب الجهل، ومع ذلك فكل قبيلة حافظت وتمسكت بمسمى فرعها.

---

(١) بحث منشور عن قبيلة الرحلة، للأستاذ عبد السلام معتاد بن مساعد الرحيلي، تاريخ ١٤٣٩/٨/٣٠.

(٢) دارة الملك عبد العزيز، الوثيقة رقم(١٩٨)، تاريخ ١٤٣٨/١/٢٥هـ.

(٣) من أخبار أهل قباء، د. عبد المحسن بن طما، ص٤١.

(٤) قلب الحجاز، البلادي، ص٨٤.

والقول بأنَّ الأنصارية: "**قول محدث لم يعرف إلا في القرن الخامس عشر، وأظنه لا يتجاوز العشرين سنة، مما يعني ببطلان مزاعم أنصاريتها**"، يرده شهرة انتساب قبائل المدينة بشكل عام وبني سالم بشكل خاص للأوس والخزرج، فهذا الأمر لم يكن مُحدثًا، بل كان معروفا بينهم، وإن كان خافتًا، ويدلل على ذلك أقوال شعرائهم (١) ويتضح من كلامهم أنهم يثبتون خزرجية بني سالم وينفون الخولانية عنهم، والشعر مهما كان نوعه هو يمثل استفاضة صادقة، لمجتمع لا يتحدث الفصحى، وقد قال ابن خميس: إن الشعر العامي ينزع إلى أصله الفصيح. ولسنا في حالة انتظار من أحد أن يقبل موروثنا أو ينفيه، وبالتالي فإن مقولة أن الأنصارية زعم لا يتجاوز العشرين؛ ظن لا يلتفت إليه.

سادسًا: القول بأن الوثيقة خالفت الوثائق التي أثبتت أن قبيلة بني سالم من حرب، لا يتسق مع ما ذكره الشيخ تركي الترجمي، حيث قال: "**مما يُدلل أنه كانوا القبائل الذين ينتسبون إلى الخزرج وإلى الأوس في ذلك الوقت يعرفون أنهم من قبيلة الخزرج وهذولي (هؤلاء) يعرفون أنهم من الأوس**"، فلم يقل أبداً أنها: (اندمجت حتى ضاع نسبها الشريف) كما ذكر المِدعي خولانية حرب**!**.

وما ذكره الشيخ تركي بن حمود كلام منطقي؛ فرجال قبيلة مزينة مثلًا يعرفون أنهم من مضر، ولكنهم في واقعٍ قبلي جديد وتكتل حربيٍ وهم رأس فيه، ومع ذلك هم محافظون على نسبهم، ومِثْلُهمْ في ذلك قبائل المدينة وأسلم وغيرهم.

والقول بأن: كلام الشيخ تركي أنه ظني تدحضه الوثائق التي تذكر الرحلة من بني سالم من حرب، ترده وثائق محكمة المدينة التي من ٩٨٩هـ إلى ١١٤٤هـ وما بعدها وما قبلها "المِعْتَمَدُ عليها من مُدعي خولانية حرب"؛ فهي تذكر فقط لقب (الرحيلي السالمي)، أو تذكر من بني سالم، ولا يوجد أي ذكر للقب (السالمي الحربي) أو (العوفي الحربي)، أو (العمري الحربي) في هذه الوثائق، أما ذكر الحربي بعد فرع صغير فهذا لا اعتبار له.

أما القول بأنَّ الكتب لم تذكر نسب الرحلة للأنصار، نقول: إنها كذلك لم تذكر نسب الرحلة في حرب، ولا في خولان، بل تذكر فقط: الرحيلي السالمي، أو الرحيلي من بني سالم، ولا تذكر السالمي الحربي، والكتب هي كما يلي:

---

(١) مزينة في الجاهلية والإسلام، مساعد المزني، ص٣٤٢.

أولًا: بعض أعيان المدينة وأعلام القبائل في وثائق المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، للبدراني. وإن الواحد والثمانين علمًا من قبيلة الرحلة، لم يكن فيهم من لقبه الحربي.

ثانيًا: وثائق ينبع والصفراء للبدراني.

ثالثًا: وثائق الفرع للبدراني.

رابعًا: وثائق الرحيلي السالمي، للباحث عبدالخالق الرحيلي.

خامسًا: فصول من تاريخ قبيلة حرب للبدراني.

وإن ذكرت الوثائق فرعًا باسم الحربي فقد ذكرت الأخرى فرعًا آخر باسم الأنصار.

المبحث السادس: نسبة قبيلة الرحلة إلى رحيلة بن ثعلبة البياضي الخزرجي.

نفى بعضهم نسب قبيلة الرحلة إلى الصحابي الجليل رحيلة البياضي الخزرجي رضي الله عنه، مبررًا ابتداًء أنه تشابه أسماء، وثانيًا أنه لا عقب له، مستبعدًا أن يكون اسم الصحابي الجليل هو رحيلة، وصاحب القول لم يستطع إثبات انتساب الرحلة إلى خولان.

إنَّ وجود اسم الرحلة في بني سالم اليوم يدعم أنَّ اسم الصحابي الجليل هو رُحيلة وليس رُجيلة ولا رُخيله، مع الأخذ بالاعتبار أن اسم رحيلة هو أحد أشهر الأقوال التي ذكرت اسمه رضي الله عنه، ورواية ابن سعد أنه توفي ولا عقب له، رواية ضعيفة للأسباب التالية:

أولًا: الرواية أحادية المصدر، كما أنها لم تذكر أي حدث عن وفاته، ولم توضح لنا المصادر النواحي التي تقصاها ابن سعد لإثبات ذلك.

ثانيًا: ابن سعد (ت:٢٣٠هـ) ذكر انقراض عقب بعض من الصحابة؛ واتضح للمؤرخين بعد ذلك أن لهم عقبًا ونسبًا ممتدًا، وهذا يؤكد عدم صحة ما ذكره، ومن ذلك:

- ذكر ابن سعد أنه لا عقب لعمارة بن عقبة بن كديم، لكن الدمياطي أورد أن لأبيه عقب، حيث قال: "**إن عقبه بمصر**"(١).

(١) الدمياطي: من أخبار قبائل الخزرج، رقم ٢٤/ ص ٢٦٤.

- **أخبر بانقراض نسل عبدالله بن رواحة بن الأغر من الخزرج**، وتعقبه الدمياطي في كتابه من أخبار قبائل الخزرج، فقال: "**بل عَقِبَهُ اليوم موجود بالشام ومصر**"(١).
- كما أن الدمياطي نفسه **قال بانقراض عقب ولد عطية، لكنه استثنى منهم عقب بني تميم**(٢)، ونحن نعرف أن بني تميم فرع معروف في المدينة.

وبناء على الاختلاف بين الأقوال فلا يمكن استبعاد وجود أعقاب لمن قيل إنهم لا أعقاب لهم، وبذلك فإن نفي أي عقب لرحيلة أمر غير دقيق. ولا اعتبار لدعوى سقوط وتهافت نسبة الرحلة إلى رحيلة؛ لأنَّ التطابق بين فروع بني سالم اليوم وفروع قبيلة الخزرج كبير جدًا، ولا يمكن إسقاطه، في ظل تعذر ذكرهم في الإكليل، كما أن تضعيف نسب الرحلة إلى رحيلة أو رجيلة أو رخيلة؛ لا ينفي نسبهم إلى بني سالم الخزرجية، وإخوتهم بني علاء الخزرجية، لذلك لا يمكن تجاهل نص وثيقة الشيخ تركي بن حمود التي ذكرت الرحيلي الخزرجي، في ظل عدم وجود ذكر في كل الوثائق للرحيلي الحربي أو السالمي الحربي .

(١) المرجع السابق، رقم ٣٥٠/ ص ٥١٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٨٦.

التوصيات:

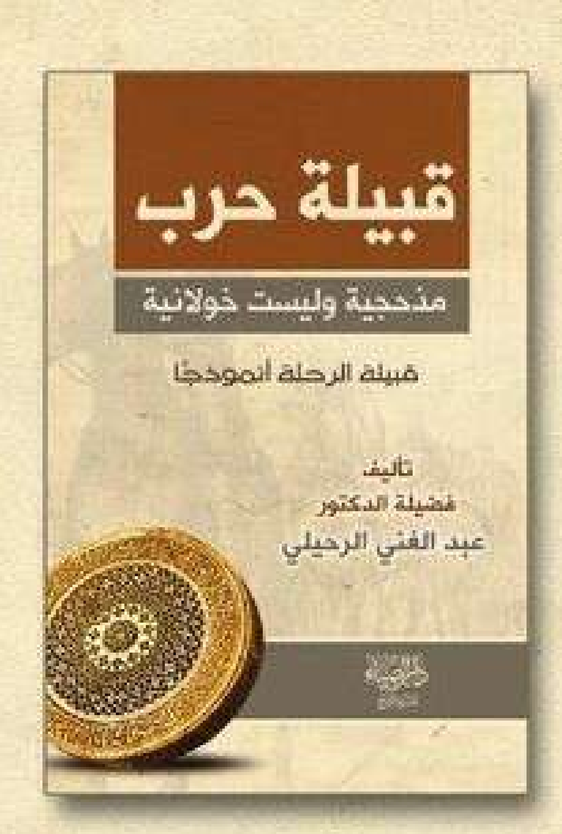
١. السعي لتصحيح أنساب فروع قبيلة حرب الحجازية في المراكز العلمية، وتفنيد النسب الخولاني.

٢. ضرورة التصدي بقوة ضد من يحاول أن يحرف في هوية الحجاز ويجر أنساب بني سالم عامة والرحلة خاصة إلى نسب خولان صعدة بغير بينة ولا برهان.

٣. السير منهجيًا على خطى جامعة المؤسس (جامعة الملك عبد العزيز بجدة) في عدم قبول أي وثيقة غير معتمدة من المراكز العلمية.

٤. الأخذ بقول شيخ شمل التراجمة من حرب بضرورة البحث في الأودية حول المدينة عن الوثائق الأصيلة التي ذكرت الرحيلي الخزرجي.

٥. إلزام كل من جمع وثائق لفروع قبيلة حرب بإحضار نسخ منها ووضع لها أمناء حتى لا يحتكر أحد هذا الإرث وحتى لا تتعرض للأهواء الفردية والتأويلات غير المنصفة، لأنها إرث أمة بكاملها ولا تخص شخصًا بعينه.





هذا الكتاب

- يرُدُّ مزاعم خولانية قبيلة حرب التي ظهرت في السنوات الماضية ويثبت مذحجيتها.
- يقدم عرضًا مختصرًا لنسب قبيلة حرب الحجازية.
- يبين مفهوم القلة والكثرة للأنصار الواردة في الأحاديث الصحيحة ويزيل الأغاليط التي ذكرت فيها.
- يثبت تقسيمات قبائل (بني سالم ومسروح) التي كانت زمن النبوة المحمدية.
- يبرهن بالدليل تواجدهم في الصفراء وينبع والفرع ونواحيها والأماكن الواقعة على طريق القوافل بين المدينتين المقدستين بالتواريخ حسب ما ذكرت المصادر التاريخية.
- يكشف أن النسب الخولاني لم يظهر على ساحة التأليف سوى عام ١٣٨٣ للهجرة!.
- ينفي وجود أي مصدر يثبت تواجد لخولان في الحجاز.
- يؤكد نسبة قبيلة الرحلة للصحابي الجليل زحيلة البياضي الخزرجي.
- ينتج من ذلك: أنّ قبائل حرب هم أحفاد أولئك الصحابة الأخيار الذين ناصروا النبي صلى الله عليه وسلم من قبيلتي الأوس والخزرج وزبيد المذحجية، ومزينة وبني أسلم وأخوتهم مالك وعمرو بن ربيعة وبعض من الكنانيين.



دار الضياء
للنشر والتوزيع